شيخنا المرحوم * شرحا يكون مع الرجا حملة من الاحاديث النبوية جامعا * ولنقاب مخدرات مسائله كاشفا ورافعا * (وسميته النفحات النبوية * فى الفضائل العاشورية) * أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه * فأقول وبالله المستعان قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بالقرآن وامتثالا لامره عليه الصلاة والسلام حيث قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أو بذكر الله فهو أبتر أو أقطع أو أجذم روايات والتحقيق أن هذا الترتيب والتركيب العربى من خصوصيات هذه الامة وأما قوله تعالى حكاية عن سليمان فى كتاب بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فباعتبار معناه الاصلى لا بهذا التركيب وكذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب وعن الحافظ أبى نعيم قال حدثنا أبو بكر بن محمد المقرى قال اجمع علماء كل امة ان الله تبارك وتعالى افتتح كل كتاب أنزله ببسم الله الرحمن الرحيم ولما أوحى الله تعالى الى آدم بسم الله الرحمن الرحيم قال يا جبريل ما هذا الاسم الذى افتتح الله به الوحى قال يا آدم هذا هو الاسم الذى قامت به السموات والارض وأجرى به الماء وأرسى به الجبال وثبت به الارض وقوى به أفئدة المخلوقين * وبظاهر هذه الروايات استدل من نفى الخصوصية والذى عليه أهل التحقيق ان الخلاف لفظى وان الخصوصية باعتبار هذا التركيب العربى ومن نفى الخصوصية نظر الى المعنى الاصلى لا لهذا التركيب والترتيب قال بعض العارفين وانما بدئت البسملة بالباء دون سائر الحروف مع ان الالف أفضل منها لكونها أول حرف من اسمه الشريف لانها أول ما نطقت به سوآدم فى عالم الارواح يوم ألست بربكم قالوا بلى وقيل تنبيها على ما فيها من الكسر ساء وعملا على انه لا يقدم الا لمد كسر المتواضع واشارة الى طلب التواضع فى هذا كل أمر ذى بال ولما فيها من معنى الالصاق الذى لا يفارقها على رأى النحاة المشعر بالايصال تيمنا عند الشروع فى كل أمر ذى بال على أن المقصود منه الايصال لرضى الرحمن وبهذا الاخير قال بعض العارفين ان هذا الايصال هو المقصود ومن قول بعض المحدثين أن معانى القرآن الكريم جمعت فى الباء وطول رأسها تفخيما وتعظيما للحرف الذى ابتدئ به كتاب الله ولذلك ذكر الامام القاضى عياض فى كتابه الشفا فى شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة وحرف القلم وقدم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم

قال

فان رجلا من بني اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ذنوبه وفي بعض شراح مختصر البخاري حكى ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذي صيرك في هذه الحالة فقال اني عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله واذا أكل قال بسم الله فاهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكني عند رجل لا يعرف شيئا من ذلك فاشاركه في مأكله وملبسه ومنكحه فاركب في عنقه مثل الدابة ويدل لهذا ما رواه أبو داود والترمذي عنه عليه الصلاة والسلام اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام فتحصل السنة بقوله بسم الله فان زاد الرحمن الرحيم كان حسنا * وفي رواية لمسلم وأبي داود والترمذي ان الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه * وفي حصن الحصين للامام الجزري عن ابن ماجه القزويني وأبي داود والنسائي قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه * قال وفي رواية للترمذي وأبي داود والنسائي وابن حبان وانه أكل مع مجذوم أو ذي عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفي رواية ان الشيطان انما تمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه * وفي بعض شراح المختصر ان أبا مسلم الخولاني كان له جارية وكانت تسقيه السم ولم يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك قالت لانك صرت شيخا كبيرا فأعتقها ثم قال لها اني أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرني شيء * قال ومنها ما نقل ان لقمان عليه السلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرمه الله تعالى بالحكمة * قال ومنها ما ذكر ان بشرا الحافي رضي الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فاخذها وطيبها وطيبها فنودي في سره كما طيبت اسمنا كذلك نطيب اسمك * قال وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم * وفي اليواقيت للقطب الشعراني ان سيدنا خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفار في حصن لهم فقالوا تزعم ان دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا الي السم القاتل فأتوه به فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فشربه ولم يضره فقالوا هذا الدين هو الحق وأسلموا * قال وعن بعض العلماء من رفع قرطاسا من الارض فيه اسم الله تعالى

اجلالا أن يداس كتب عند الله تعالى من الصديقين وعن بعض العارفين من استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر * وقال بعض شراح حزب القطب الشعراني انه ورد عن بعض أكابر الصالحين أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت * قال ومنها ما حكى عن بعض الصالحين انه أشار على الشيخ ابى بكر السراج أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ستمائة وخمسا وعشرين مرة وذكر ان من حمل هذا كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى قال وجرب ذلك وصح وقال الامام العارف بالله سيدى عبد الله اليافعي رضي الله عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء الحوائج من كانت له حاجة مهمة فليكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل رب انى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمي بالرقعة في ماء جار ويقول الهي بمحمد وآله الطيبين اقض حاجتي ويذكرها فانها تقضى باذن الله تعالى والكلام على البسملة من الاسرار والعجائب واللطائف لا يدخل تحت حصر كيف وقد قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرحمن الرحيم وفي هذا القدر كفاية قال المصنف (حمدا لمن من علينا بالنعم الوافرة) آثره على الشكر لقوله صلى الله عليه وسلم ما شكر الله من لم يحمده وثنى بالحمد لاستحباب الاتيان به في الامور ذوات البال ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد رواه الطبراني وغيره * وفي شرح البيقونية في المصطلح للامام الزرقاني قال أخرج الديلمي عن الاسود مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا * وفي حصن الحصين للامام الجزرى عن صحيح ابن حبان جلس رجل في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها فادروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذى العزة فقال اكتبوها كما قال عبدى قال شارحه ملا علي قارى وتحير بهم بعد في كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظم قدرها وكثرة أجرها من المبادرة وهي العجلة والاهتمام اه وللامام مسلم والترمذى

فوض الامر تنل وصلنا * فالعناية العظمى لمن فوضا

او نوبة بالنسبة له هو اشد محنة ذكر القطب الشعراني عن بعض العارفين قال مررت ببعض الحال فرأيت شيخا أعمى وهو مقطوع اليدين والرجلين وبصره الفالج في كل وقت والدود يتناثر من جسده وربما تنثر الارض تنهش من لحمه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخي وأي شيء عافاك منه والله ما أجد الا جميع البلايا محيطة بك فرفع رأسه الي وقال اليك عني يا بطال ألم يبق لي لسانا يوحده وفي كل لحظة يذكره وقلبا يعرفه ثم جعل يقول

حمدت الله ربي اذ هداني * الى الاسلام والدين الحنيفي

فيذكره لساني كل وقت * ويعرفه فؤادي باللطيف

قال العارف ابن عطاء الله في كتابه التنوير قال مرت امرأة حاملة ولدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه أترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها قال العارف المذكور وانما يقضي عليه بالابتلاء والامتحان * لما له عنده من الفضل والامتنان * وفي حكمه أيضا رضي الله عنه * ورود الفاقات أعياد المريدين * وفيها أيضا ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك * يشير بهذا ان منة الله على من اختاره من عبيده بالمعارف الوهبية * والاسرار الالهية * عدم تعلق قلوبهم بزينة الدنيا وتحصيلها وزخارفها وان تجردهم عما يعلوهم هو عين العطية ولذلك قال سيدي مصطفى البكري في قصيدته الهمزية التي مطلعها

شاهدي سيدي بامنحة واجب * ومنى لك فرض على كل آرائي

الى ان قال   ومنعك في التحقيق ذا عين اعطائي

منعه من الشهوات الفانية * وتنوير قلبه بالمعارف الربانية * هو في الحقيقة عين العطية * وفي الدر المنثور اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وفيه أيضا اذا أحب الله عبدا أغلق عنه امور الدنيا وفتح عليه امور الآخرة وصب عليه البلاء صبا قال وفي رواية اذا أراد الله أن يصافي عبدا ألصق به البلاء رواهما الطبراني وفي الشفا شرف المصطفى من كلام لقمان الحكيم يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقال العارف القطب الشعراني في كتابه البحر المورود في المواثيق والعهود

سيدي ابراهيم المتبولي يقول لما خلق الله عز وجل الخلائق تسارعوا للوقوف في حضرته الخاصة فقال لهم الله تعالى من أنتم وهو يعلمهم فقالوا عبيدك يا رب ومحبوك فقال الله تعالى انظروا ماتقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا ففر اليها تسعة أعشارهم وبقي العشر فقال تعالى للعشر من أنتم قالوا عبيدك ومحبوك فقال انظروا ماتقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف وقد نظرتم أصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة وزينها في أعينهم فذهب اليها تسعة أعشارهم ثم نظر تعالى الى عشر العشر فقال من أنتم قالوا أحبابك فقال انظروا ماتقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا امتحنا بما شئت فرماهم بأنواع البلايا فقطع آرابهم فثبتوا لذلك وهو الذي ثبتهم فقال تعالى أنتم عبيدي حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى الجنة ذهبتم ولا من البلايا فررتم أنتم أهل حضرتي رضيت عني ورضيت عنكم امدنا الله بامدادهم وجعلنا من المندرجين سلك أتباعهم بجاه سيد أصفياء الله وحبيب الله ومحبوبهم * ومعنى الحمدلة اصطلاحا مشهور فمحله وحمدا مصدر مبين للنوع والتنوين للتعظيم أي حمدا عظيما يليق بذاته العظيمة قال شيخنا ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا حذف عامله على رأي من يجوز ذلك خلافا لابن مالك حيث قال

وحذف عامل المؤكد امتنع

ونوزع في ذلك وقوله من أي تفضل وتكرم علينا أي معشر الامة المحمدية بالنعم الوافرة جمع نعمة وهي كل ملائم تحمد عاقبته شرعا فمن ثم لا نعمة لله على كافر وقيل منعم عليه نظرا للحال والخلاف لفظي لنظر الاول للمآل والوافرة أي المتزايدة وافردها لكون الموصوف جمع كثرة لما لا يعقل والافصح فيه الافراد كما أشار اليه الاجهوري بقوله

وجمع كثرة لما لا يعقل * فالافصح الافراد فيه يا فل

(التي من جملتها اتصال السند) خصه بالذكر مع اندراجه في عموم النعم لكونه اجلها اذ هو وسيلة الى بلوغ المراد لتحصيل السنة عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام على ممر الليالي والايام قرر لنا شيخنا ان اتصال السند من شعار هذه الامة دون الامم الماضية قال ان اليهود استأصلهم بختنصر فلم يبق منهم الا ثلة رضعاء ومعلوم ان هؤلاء لم يجدوا من يأخذون عنه حتى يتصل سندهم وأما النصارى فقد غيروا وبدلوا والسوق في جعل

الاتصال من خصائص هذه الامة دون غيرها ان الله تعالى جعل شريعة كل نبى تنقضى بوفاته فكفى قومه فى ثبوت نبوته ليصدقوه المعجزات المحسوسة المشاهدة لهم فى زمانه ولم يحتاجوا بعد ذلك الى معجزة مستمرة لانقضاء نبوته بموته واما شريعة نبينا فانها مستمرة الى يوم القيامة فلذلك جعل الله تعالى لثبوت نبوته معجزة باقية بعد وفاته دائمة باتصال سندها وهى القرآن والسند عبارة عن رجال المروى واتصاله كون رجاله مذكورة شيخا وراء شيخ من غير اسقاط سواء وصل الى الرسول ويسمى المرفوع او الى الصحابى فقط اى قصرة مسلسلة فلم تتجاوز به دونه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال سيدى محمد الزرقانى فى شرح المصطلح وخلى عن قرينة الرفع فهو الموقوف (وصلاة وسلاما على افضل من حمد من الخلق وحمد) اى بالصلاة والسلام على رسول الله فى اول كتابه امتثالا لامر الله فى القرآن ولما قام على ذلك عقلا ونقلا من البرهان اما نقلا فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا وتذكر معى كما جاء مفسرا به عن جبريل عن الله واما عقلا فلان المصطفى هو الذى علمنا شكر المنعم وكان سببا فى كمال هذا النوع اذ لابد من مناسبة بين القابل والمفيد واجسامنا فى غاية الكدورة وصفات البارى فى غاية لا نورانية الصفاء فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذى جهتين يكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الملكية وتقبل عنه بصفاتنا البشرية فلذلك استوجب قرن شكره بشكر الله وعملا بالحديث القدسى عبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من اجريت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لسائر كل نعمة بل هو اصل الايجاد لكل مخلوق آدم وغيره كما قال البارى جل شانه مظهر الشرف الحبيب لولاك لولاك ما خلقت الافلاك ولذا قال سلطان العاشقين ابن الفارض على لسان الحضرة النبوية

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بابوتى

وذلك لانه من نوره خلق وقد صرح آدم بذلك ليلة الاسراء عند ملاقاته له عليه السلام فى السماء الاولى حيث قال مرحبا بابنى صورة وابى معنى والصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن غيره تعالى الدعاء مطلقا لا فرق بين ملك وبشر بل والجماد والاشجار وهكذا حقق الامير والصبان قالا فليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد دعاؤهم بالرحمة ايضا لليصل

وفي بعض روايات تخصيص ذلك العدد بكونه عقب صلاة العصر قبل ان يقوم من مقامه واختار بعضهم عموم الصيغ في ذلك وان كان الا كمل ما تقدم آنفا ومنها ما ذكره في البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام اذا صليتم علي فاحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي وقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون قال رواه الديلمي موقوفا عن ابن مسعود وقول السيد الكامل صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فاحسنوا الصلاة ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لا كمل الحالات بالملاحظة والشهود للطلعة البهية لاجل بلوغ النوال والامنية وترتيب الحروف وعدم العجلة في الكلمات والا فلابد من الثواب للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن شيء من ذلك بل ولو صلى عليه مع الغفلة قال قطب العارفين الامام الشعراني في الطبقات الكبرى عن صاحب المحبة العظمى والصفوة الكبرى سيدي محمد وفا الشاذلي كان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان الفا فقال لي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال لي قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا ان ضاق الوقت فلا عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته على جهة الافضل والا فكيف ما صليت فهي صلاة والاحسن أن تبدأ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخر ما تختم بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال ورأيته صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشر لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله انتهى لفظه من الطبقات الكبرى وفي الصواعق للامام ابن حجر عن أبي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه وذريته وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد قال في الكتاب المذكور وروى عن جعفر بن محمد

عن جابر مرفوعا من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في آخرته وثلاثين منها في دنياه انتهى * قال الشيخ السجاعي في حاشيته على الدلائل وانظرها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أهل بيته انتهى * وللإمام ابن الجزري عن الطبراني في المعجم الكبير والبزار من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي (لطيفة) اختلف فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما خلق الله وشبهه هل يحصل له أجر واحد أو بعدد ما ذكر ذهب الإمام التلمساني إلى أنه يحصل له الأجر بعدد ما ذكره ولا حرج على فضل الله (قلت) ويؤيده ما ذكره ابن الجزري في حصن الحصين عن الإمام أبي داود وصحيح المستدرك للحاكم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال قد سبحت منذ وقفت على رأسك أكثر من هذا قالت علمني قال قولي سبحان الله عدد ما خلق * وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية رضي الله عنها وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها تسبح ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اه فأنت تراه قد جعل صلى الله عليه وسلم لصيغة التسبيح مزية في الأجر ولو مع ضيق الزمن والله يمن على من يشاء من عباده فلا تتوقف عطاؤه وإحسانه على كثرة نصب وتعب ولا شك أن الصلاة على سيد الأنام أعظم القرب وأفضلها خصوصا يوم الجمعة وليلتها ولذلك قال السيد الكامل عليه الصلاة والسلام أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر وقد قال الإمام ابن حجر في كتابه الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلتها أفضل من قراءة القرآن قال ما عدا سورة الكهف لورود الأحاديث النبوية بالأمر منه بقراءتها في ذلك اليوم وليلة فمن ذلك ما ورد عن الحافظ السيوطي في البدور والإمام الجزري في حصن الحصين عنه عليه الصلاة والسلام الكهف من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين * وعنه أيضا من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت وفي رواية مطلقة عن التقييد من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة وفي الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام كما في البدر المنير ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وللامام ابن الجزري عن النسائي وابن حبان ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام * قال الامام العدوي في تقريره على المولد الدردير وفي حاشيته الأخضري وأقل مراتب الكثرة في اليوم والليلة ثلاث مائة * وقال الإمام ابن حجر في كتابه الدر المنضود المتقدم ذكره في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل ببشارة لم يأتني بمثلها قط قال من صلى عليك من أمتك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار (ان قلت) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأي مزية لها على غيرها (قلت) نعم وان اتحدا في الكمية لكنهما يختلفان في الكيفية وذلك لان من المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك تنويها وتفخيما الى تعظيم العطاء وتفخيمه وانه لا يقاومه ما تتولاه الملائكة وغيرهم من المخلوقين * وقوله على سيدنا محمد أفضل من حاز من الخلق وجد قرر شيخنا ان فيه عيب سناد التوجيه بين سند وجد وهو اختلافهما فيما قبل حركة الروي لكنه توسع فيه لكونه نثرا لا نظما بل وقع في نظم المحققين مثل ذلك قال العلامة الامير في حاشية الملوي وأفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمخلوقين ذاتية له لا بكثرة مزايا وان كانت مزاياه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتخصيص السيادة بالقيامة لكونه وقت الشدائد وفي البدر المنير اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي رواه البيهقي وغيره وفي شرح ابن حجر على الاربعين عن الامام الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا من تحت لوائي ولكمال أدبه الشريف مع أبيه آدم قال كما في بعض الروايات أنا سيد ولد آدم على ان في ولد آدم كابراهيم وموسى من هو أفضل من آدم وأما نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل بين الانبياء كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى وفي رواية ولا تخيروني على الانبياء فاما تواضع منه صلى الله عليه وسلم أو المعنى لا تفضلوني تفضيلا يقتضي تنقيصا أو قبل ان يعلمه الله بأفضليته على الجميع وكونه أكثر الناس حامدية ومحمودية دنيا وأخرى لا يحتاج برهانه لبيان وكفى

فيه قول البارئ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وفي البخاري من قيامه بالليل حتى
تورمت قدماه الشريفة من طول القيام تهجدا لربه وقال لعائشة أفلا أكون
عبدا شكورا حين قالت له ألم يغفر لك ربك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد أي هون
على نفسك وأخذ بعض الأئمة كالنووي نسخ وجوب قيام الليل في حقه صلى الله
عليه وسلم كالامة من قوله أفلا أكون عبدا شكورا وكفى بقول الله شرفا في
المحمودية آية ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو
الشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والآخرون وفي الامام البخاري في أحاديث
الشفاعة فيلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * وفي رواية
أخرى له فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل
تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا (لطيفة) قال الجلال السيوطي في البدور (سئل) قاضي
القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم في قبره من
حيث الوضوء (فأجاب) بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي
لا يموت في قبره ولا ناقض للطهارة ويحتمل ان يجاب أن الآخرة ليست دار تكليف
فلا يتوقف السجود على وضوء جعلنا الله من أهل شفاعته وتحت لوائه وأحبائه
حباه على ربه وأصفيائه (وعلى آله وصحبه وحزبه) قال الامام الامير لا يطلق
القول في الآل على التعميم بل يختلف باختلاف المقامات والقرائن فمقام
الزكاة يفسر بما يناسبه ومقام المدح والثناء يفسر بما يناسبه كقوله عليه
الصلاة والسلام كأني البدر المنير آل محمد كل تقي ومقام الدعاء يفسر بكل مؤمن
ولو عاصيا وقوله وحزبه أي جماعة المؤمنين والخطب سهل اطناب على أن
عطف العام على الخاص لا تكرار فيه لان الصحب أخص من الحزب فصحبه
صلى الله عليه وسلم من اجتمع به مؤمنا ولو كان النبي نائما ومر عليه أو هو نائم
ومر عليه النبي على ما رجحه العلامة الامير وقولهم ومات على ذلك شرط لدوام
الصحبة لا لأصلها والاجماع الحكم بالصحبة لاحد يجهل العاقبة بغير المبشرين
بالجنة ويجب على كل مسلم أن يطهر قلبه من بغض أحدهم ولسانه من ذكر
سب أحدهم ولا ينبغي له حكاية ما جرى بينهم بل يجب عليه الامساك عن ذلك
باتفاق الائمة لا سيما في مجالس العامة فان ذكر ذلك يهيج قلوب العامة على

النص في حقهم وقد شهد لهم بفضلهم كما في حديث الله الله في أصحابي لا
تتخذوهم غرضا كالنجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم وفي حديث آخر أصحابي
كالنجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم وأما تخصيص
الخمس شخص لا ... تلك الأيام على مثلا أكثر من صحابة فلا ضير فيه بل
مطلوب من حيث وصف قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه صحابيا
وصحابة رسوله كما في حديث حب ولاء الى أحبه الله تعالى ... دون الصحب
والكونه أبلد ريته صلى الله عليه وسلم كما في ... لا ... انه جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي الدرر ... تكلم
على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي ... في أمر شيء وقرن الصحب
أفضل القرون كما قال النبي الكامل صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم . قال ... ولا ... مثل أمتي كالمطر لا يدرى
أوله خير أم آخره ... باعتبار ... الأول باعتبار الخير الاجتماعية
وما اشتهر ... ليس بحديث بل موضوع كما نص
الجلال في الدرر (أما بعد فيقول ... الامام ... لطفه
وجميل ... الكريم) ... صلى الله عليه وسلم في كتبه ورسائله
للملوك وغيرهم كما علم ... على ... صلى الله عليه وسلم في المواهب
اللدنية كقوله في كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ... أما بعد أسلم تسلم
يؤتك الله أجرك مرتين ... الى ... وكذلك
كتابه الى مقوقس ... قوله محمد عطف بيان أو بدل من العبد وهو
الشيخ المؤلف والأمير ... لوالده وأجداده ... الامارة في ... وحسبنا
وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما ... الأمس في
رابعة النهار وقوله عاملهما ... وجعلهما ...
القول ... بالإشارة ... بالكسر أو ...
مرسل أي ... (قدمت ... فضله وله الحمد والمنة
على عبده أحمد ... عديدة ...
من ... الاسلام) قدمت ... أي تقدم ... عن أن
يكون ذلك ... لا ... والله

والمنة جملة اعتراضية قصد بها الثناء على ربه لتعطفه عليه بتلك النعمة وفي البدر المنير في غرائب أحاديث البشير النذير المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * قال وفي رواية عنه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا وهذا منه عليه الصلاة والسلام تعليم للامة كيفية الدعاء والأدب مع ربهم وفي حكم ابن عطاء الله ما معناه لا تفرحك الطاعة حيث صدرت منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق العمل ونسبه اليك وقوله على عبيده بالتصغير احتقار الشأنه كما هو شأن الكمل وقد يكون للتعظيم كما قال بعضهم

ماقلت حبيي من التحقير * قد يعذب اسم الشئ بالتصغير

وقوله بأخذ مسلسل عاشوراء بيان للممنون به وقوله على استاذه متعلق بأخذ وعلى بمعنى عن أوضمن أخذ معنى قرأ والا فهو يتعدى بعن وقوله عديدة وصف كاشف وقوله في سنين أي لا متعددة في يوم عاشوراء * وقوله بحضرة جمع قيد به لان الرواية حينئذ أدعى للقبول لانه لا يخشى حينئذ أن يبدل شيأ فيكذب بخلاف التفرد فشرط قبول روايته أن يكون عدلا (وأجازني به وبروايته كما أجازهم رحمه الله رحمة واسعة وسمعته وأسمعته له في يوم عاشوراء كما سمعه هو رضي الله عنه عن شيخه الامام الكامل والعالم الحافظ العامل ذي الاسانيد العالية نور الدين أبي الحسن سيدي علي بن محمد العربي بن علي العربي السقاط المالكي الشاذلي المغربي الفاسي) وقوله وأجازني به وبروايته أفاد أنه جمع طرق التحمل والا فالاخذ كاف فقوله وبروايته عطف تفسير وقوله وسمعته أي من لفظه وهي أعلى طرق التحمل ويليها اسماع الشيخ وهي قوله وأسمعته له لكن بشرط أن لا يكون هناك نوع غفلة بنحو نعاس والا فلا عبرة بهذا السماع وقوله كما سمعه هو رضي الله عنه عن شيخه الامام الكامل أي في يوم عاشوراء فكان الاولى زيادة ذلك لكونه مسلسلا بذلك اليوم وقوله الحافظ العامل أي بالنسبة لوقته لعلو مقامه في الحديث والسند وليس المراد به الحافظ المصطلح عليه عندهم وهو من حفظ مائة ألف حديث بأسانيدها وقوله السقاط قرر شيخنا عن المؤلف أن المراد به السقاط الكبير شيخ والده أي لا السقاط الذي كان معاصرا له (كما أخذه نفعنا الله به عن شيخه سيدي أحمد بن العربي بن الحاج وعن شيخه سيدي عمر بن سيدي عبد السلام لوكس) وقوله كما أخذه أي في يوم عاشوراء كما علمت * وقوله نفعنا الله به

جملة دعائية بين العامل ومعموله قصد بها التوسل الى ربه وحصول النفع له من الله بسببه واغاثته وفي كتاب مشارق الانوار قال العارف الشهاب العجمي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري ان الاستغاثة بالصالحين جائزة بعد موتهم كحياتهم ولفظه (سئل) شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم (فأجاب) بان الاستغاثة بالانبياء والاولياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء * وقوله ابن الحاج هو غير صاحب المدخل لان هذا في آخر القرن الحادي عشر وصاحب المدخل كان تلميذا لسيدي عبد الله بن أبي جمرة وله مشيخة على الامام خليل وذلك في القرن الثامن وقوله لوكس ضبطه شيخنا بضم اللام وفتح الكاف وسكون السين المهملة (كما اخذاه عن عالي الاسناد * ومن عليه في اتصال كل سند اقوى اعتماد * الحجة الثبت السند سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المغربي الفاسي صاحب المنح البادية في الاسانيد العالية) وقوله كما اخذاه بالتثنية كما هي النسخ الصواب وضمير التثنية لسيدي أحمد ابن الحاج وسيدي عمر لوكس * وقوله عن عالي الاسناد اي مرتفعه لقوة عدالة رجال سنده أو في الطبقة العليا قربا بالنسبة لاقرانه * وقوله ومن عليه الخ هو بمعنى ما قبله فقوله الثبت بفتح الموحدة اي القوي بمعنى ما قبله * وقوله صاحب المنح البادية المنح جمع منحة اي العطية اي المواهب البادية اي الظاهرة (كما اخذه عن شيخه عبد السلام اللقاني كما اخذه عن والده ابراهيم اللقاني كما اخذه عن الحافظ الحجة المحدث نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي المصري) قوله كما اخذه عن عبد السلام هو صاحب شرح جوهرة التوحيد اي في يوم عاشوراء * وقوله كما اخذه عن والده سيدي ابراهيم اللقاني هو العالم الزاهد صاحب الجوهرة البارع في العلوم والزهد وكان في اول القرن الحادي عشر وكان معاصرا لسيدي علي الاجهوري وكل منهما له الشهرة التامة والقبول الاكبر قال بعض مشايخنا عن بعض العارفين من الاولياء ان سيدي ابراهيم اللقاني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في درسه وطالعت رجال القرن الحادي عشر من تاريخ الفاضل الجبرتي فرأيته متشبثا به وذكر له من الكمال والقبول في العلم والنفع والزهد والورع ما ليس لغيره وذكر فيه انه كتب من جوهرته في يوم واحد حين أتمها خمسمائة نسخة * وقوله كما اخذه عن نجم الدين قال شيخنا

في هذا الاخذ وقفة فان اللقاني انما كان يروي عن الشيخ سالم السنهوري لا عن النجم الغيطي بل الذي كان يروي عنه انما هو الشيخ سالم فليس النجم شيخا اللقاني بل شيخ شيخه الا ان يقال يحتمل انه روى عن النجم هذا الحديث بخصوصه وهو صغير لانه أدركه في هذه الحالة وقد يقال لا وجه لهذه الوقفة فان النجم الغيطي في آخر القرن العاشر وقد عده القطب الشعراني من اخوانه الذين كانوا يحضرون معه كالخطيب الشربيني وابن حجر الهيتمي واللقاني كان في اول القرن الحادي عشر وكان وقت ذاك كبيرا في العلم والظهور وان كان شيخه السنهوري اكبر منه والمصنف الامير حفظ نقله عنه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله المصري اقامة ونفعا وان كان أصله سكندريا (كما أخذه عن امين الدين محمد بن أبي الجود امام جامع الغمري) قوله امام جامع الغمري كان من الائمة الاعلام وله مشيخة على القطب الشعراني وغيره من اكابر العلماء والاولياء وأما سيدي محمد أبو العباس الغمري صاحب المواهب العالية والتصرفات الباهرة فهو صاحب الجامع الذي كان الشيخ امام الدين اماما فيه وهذا المسجد كما أفاده القطب الشعراني مرتع الصالحين والاولياء ومحل تربية القطب الشعراني فيه واخذ عن سيدنا الخضر العلوم التي سماها الميزان الخضرية في خلوة من هذا المسجد في ليلة واحدة كما صرح به في منته وميزانه والله اعلم (كما أخذه عن فخر الدين محمد بن محمد بن أحمد السيوطي بقراءة الحافظ عثمان الديمي عن ابي الفرج ابن الشيحة في يوم عاشوراء) قوله محمد بن محمد السيوطي هو غير الجلال وكانا في عصر واحد وقوله بقراءة الحافظ عثمان الديمي يعني أن ابن النجار لم يسمع الحديث من لفظ السيوطي وانما أخذه عنه بقراءة احد التلامذة وهو الحافظ عثمان الديمي وابن النجار سمع وكما كان الديمي تلميذا لهذا كان تلميذا للجلال السيوطي ومن كلام الجلال نفعنا الله به

قل للسخاوي ان تعروك مشكلة * علمي كبحر من الأمواج ملتطم
فالحافظ الديمي غيث السحاب فخذ * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وابن الشيحة بالشين المعجمة المفتوحة ومثناة تحتية وخاء معجمة * وقوله في يوم عاشوراء هو قيد في الجميع كما سبق لك (عن أبي الحسن بن اسماعيل بن قريش في يوم عاشوراء عن صاحب الترغيب والترهيب زكي الدين عبد العظيم المنذري في يوم عاشوراء عن ابي حفص عمر بن طبرزد عن ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري)

قوله ابن قريش انا لمعط به كالمعط بالقدله المعلومة وقوله ابن طرد وصعطه شيخنا عن المصنف بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وراى مفتوحة ودال ساكنة (قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال اخبرنا على بن محمد ابن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضى قال اخبرنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزمانى بالميم عن ابى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام عاشوراء انى احتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة التى قبلها هذا حديث صحيح تفرد به مسلم) فى رلماشيخنا ان الذى فى نسخ مسلم حذف انى وقد ذكره المصنف قال وهذا بعض حديث فى مسلم مذكور فى اوله فضل صوم يوم عرفة ونصه صيام يوم عرفة انى احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والذى فى الجامع الصغير عن الامام مسلم صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية * قال وفيه رواية لغير مسلم والعجب رواية مسلم عن ان وفيما قد ان ما ذكره المؤلف غير موافق لرواية ما ذكر فلعله رواه بالمعنى اهـ وتحصله انه ورد احاديث كثيرة فى صوم يوم عاشوراء والترغيب فيه من صحيح البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وانه أفضل الصيام بعد رمضان بل ذهب أبو حنيفة الى انه كان مفروضا فى صدر الاسلام ثم نسخ برمضان مستدلا بما رواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صام النبى صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك وفى رواية أخرى للامام البخارى أيضا عن عائشة كانت يصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء فطره * قال الشارح القسطلانى وعاشوراء بالمد وبقصر العاشر من المحرم أو التاسع منه قال والاول هو الصحيح قال والمشهور عن الائمة الثلاثة انه لم يجب صوم قبل صوم رمضان قال ويدل لذلك مروياتى صيام عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه ثم اعلم ان الصيام من حيث هو من أعظم المعظمات ومن خواص الابرار والمقربين وكفى فيه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى عن أبى هريرة قال الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به

والحسنة

أمثالها * قال واتفق على أن الصائم صائم من سلم صيامه من المعاصي وفي البخاري في باب فضل الصوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد * قال الإمام ابن المنير قال في الجنة ولم يقل للجنة يشعر بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة فيكون أبلغ في التشويق إليه زاد النسائي وابن خزيمة من دخل شرب ومن شرب لا يظمأ أبداً * قال القسطلاني وورد عن أبي هريرة مرفوعاً أن في الجنة باباً يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا * قال وعن ابن عباس يرفعه في الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه إلا مفرح الصبيان * قال والحاصل أن كل من أكثر نوعاً من العبادة خص بباب يناسبها ينادى منه جزاء وفاقاً وكل من يجمع له العمل بجميع أنواع الطاعات يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم وإلا فدخوله لا يكون إلا من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون عليه غلبة (وقال كل واحد من رواته سمعته في يوم عاشوراء فهو مسلسل بهذا اليوم الشريف من جملة المسلسلات) قوله وقال كل واحد من رواته سمعته في يوم عاشوراء يقوي ما ذكرنا من أن الأولى ذكره مع كل واحد من رجال السند وقوله من جملة المسلسلات جمع مسلسل وهو ما اشتمل على وصف من أوله إلى سيد الأنام في المرفوع أو إلى الصحابي إن كان مسلسلاً موقوفاً أو إلى التابعي وهو المقطوع ولا يلزم من ذلك أن يكون ضعيفاً وكثيراً ما يقع في الصحيحين مثل هذا كقول الإمام البخاري حدثني إسماعيل مثلاً وهو ابن أخت الإمام مالك عن نافع عن الزهري عن ابن عمر ويذكر متن الحديث فيسمى موقوفاً وإن أسند لفظ الحديث إلى سيد الأنام يسمى مرفوعاً وسواء كان وصف التسلسل قولياً أو فعلياً أو حالياً وللإمام السعوي

مسلسل قل ما على وصف أتى * مثل أما والله أنبأني الفتى
كذاك قد حدثنيه قائماً * أو بعد أن حدثني تبسما

فالوصف القولي كقول المحدث قبل ذكره الحديث نشهد بالله أنبأنا فلان وشبهه إلى آخر السند كما يشير إليه قوله مثل أما والله أنبأني الفتى * ومن الوصف القولي أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل إني أحبك فقل في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فإنه مسلسل بقول كل من رواه إني أحبك فقل

الخ

الخ فهو مسلسل بهذا اللفظ والوصف الفعلي كتشبيك الاصابع أو التبسم أو القبض على اللحية والتسلسل بأقسامه يدل على مزيد الضبط وقوة المتن والى هذا أشار قوله (والتسلسل نوع من السماع الظاهر الذي لاغبار عليه) فقوله والتسلسل نوع من السماع أي المسموع قبل لفظ الحديث كأشهد بالله انبأنا فلان أو حدثنا فلان أو أخبرنا فلان وكل منهم يقول مثل ذلك فقد اشتمل هذا على وصف قولي قبل ذكر الحديث فحاصله ان مدار الحديث تسلسلا على كونه ماتيا به على وصف مخصوص قوليا كان أو حاليا أو فعليا والى تفصيل هذا أشار بقوله (وهو اما ان يكون في صيغة التحديث أو في صفة المحدث أو حاله أو وقت التحديث) فقوله وهو اما ان يكون في صيغة التحديث أي قبل التحديث وهو ما تقدم ذكره من القول المسموع قبل الحديث كقوله اني احبك فقل على ما تقدم لك وقوله أو في صفة المحدث ككونه حنفيا أو مالكيا ولهذا يقال هنا مسلسل الحنفية ومسلسل المالكية وقوله أو حاله كقبض اللحية وتشبيك الاصابع كما في حديث أبي هريرة شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم السبت الحديث فانه مسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من روى عنه والفرق بين مسلسل الحال ومسلسل الوصف ان مسلسل الوصف يكون بصفة مستمرة في جميع رجال السند ككون كل منهم مالكيا أو حنفيا أو كون كل منهم مسمى بأحمد أو محمد وتسلسل الحال بصفة غير لازمة كقبض اللحية أو القيام أو تشبيك الاصابع وقد يكون بالحال الفعلية مع القول كحديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل منهم على لحيته مع قوله ذلك فهذا حديث مسلسل بالحال الفعلية والقول وقول المصنف أو وقت التحديث وهو حديث بابنا هذا المخصوص بيوم عاشوراء (ومن فضيلته اشتماله على مزيد ضبط الرواة وقت التلقي وخير المسلسلات ما دل على اتصال السماع وعدم التلبيس ذ ل في المنح وقلما تسلم المسلسلات من ضعف يعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن) وعبارة الشارح الزرقاني في المصطلح يستفاد منها ما ذكره المصنف ونصها قال ابن الصلاح من فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع قال شيخنا وذلك كالحديث الذي يأتي فيه الراوي قبل ذكره بقوله حدثني فلان وقال لي اني أحبك

وانما كان هـذا دالا على الاتصال المذكور لعدم امكان التدليس بحذف واحد من رواة الحديث حينئذ لانه يمنعه قوله وقال لى انى أحبك لانه اذا حذف شخصا من رجال الحديث لا يمكنه ان يقول فى حق من فوقه وقال لى انى احبك لانه يصير حينئذ كاذبا وانما كان هذا خير المسلسلات لان الرجال المذكورين اذا كانوا ثقاة يجزم السامع بأنه ليس فى رجاله تجريح لعدم امكان الطعن منه بحذف شخص يمكن ان يجرح واحترز بهذا عن التسلسل الذى لا يدل على الاتصال كحديث يقبض الراوى عند التحديث به على لحيته فانه اذا دلس باسقاط شخص لا يتطرق اليه الكذب بقبضه على لحيته حال التحديث والكذب انما يتعلق بالاقوال لا بالافعال وقوله وقلما تسلم المسلسلات من ضعف وذلك لان الشأن الحرص من الثقة على المسموع لا على حال المسموع منه من قيام أوتبسم أوغير ذلك من اوصاف التسلسل (استطراد لطيف مهم) اعلم أنه ينبغى التنبه لمعرفة أقسام الحديث وأحواله من تسلسل وخلافه وحيث قصرت الهمم الان عن اشتغالها بهذا الفن مع انه فن شريف لانه وسيلة لمعرفة كيفية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول لك كلاما اجماليا اقسام الحديث لا تخرج عن ثلاثة كما قال الاكثرون صحيح وحسن وضعيف لانها ان اشتملت من أوصاف القبول على أعلاها فالصحيح أوعلى أدناها فالحسن أولم تشتمل على شئ منها فالضعيف ويؤخذ هذا من قول امام البيقونى

اولها الصحيح وهو ما اتصل * أسناده ولم يشذ اويعل
يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد فى ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت * رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكلما عن رتبة الحسن قصر * فهو الضعيف وهو أقساما كثر

وهذه الثلاثة تحتها فروع وذلك لان كل واحد منها اما أن يكون مرفوعا ان اتصل الحديث بالنبى صلى الله عليه وسلم أوموقوفا ان وقف على الصحب أومقطوعا ان وقف على التابعى وقد سبق لك تمثيل ذلك وتوصف أيضا بأنها تارة تكون متصلة ان لم يسقط راو من السند والا سمى منقطعا ان كان المسقوط غير الصحابى الراوى عن سيد الانام والا سمى مرسلا كما أشار اليه البيقونى بقوله

ومرسل منه الصحابى سقط

فان زاد الإسقاط عن الواحد كان معضلا * قال سيدى محمد الزرقانى فى المصطلح

ويتفاوت الصحيح في القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم بالحفظ والورع وتحري مخرجيه أي رواته واحتياطهم قال ولهذا اتفقوا على ان أصح الأحاديث ما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم ثم ما تفرد به البخاري ثم مسلم ثم ما كان على شرطهما أي ما كان مرويا عن رجالهما ولم يكن في الصحيحين ثم شرط البخاري أي رجاله في غير الصحيح ثم مسلم أي رجاله في غير صحيحه ثم شرط غيرهما وان صحيح ابن خزيمة وهو شيخ بن حبان أصح من حديث ابن حبان أي لكونه لا يتساهل فيه أصلا فلا يذكر فيه الضعيف ولا الموضوع وهو أصح من مستدرك الحاكم لكون ابن حبان تساهله دون تساهل الحاكم لتفاوتهم في الاحتياط واصح الاسانيد على الاطلاق عند البخاري وغيره ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهو المعروف بسلسلة الذهب أو رواه أحمد عن الشافعي عن مالك لاتفاق اصحاب الحديث على ان أجل من روى عن مالك الشافعي واجل من روى عن الشافعي أحمد كقول الامام أحمد في مسنده حدثنا الشافعي قال حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم على بيع بعض الحديث وفي هذا القدر كفاية (وكذا أفادني الوالد عليه سحائب الرحمة والرضوان كما أفادني أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم احتسب على الله أي أرجو من الله أن يبقي اجره ذخيرة عنده كفارة السنة الماضية قبله) قرر لنا شيخنا ان قوله أرجو أن يبقي الخ مبني على ان الحسبان بمعنى الظن لان المرجو مظنون ويصح اخذه من الحسب بمعنى العد أي اعد أجره ذخيرة عنده قال شيخنا لعل هذا بالنسبة لمظالم العباد لانها لا تمحى في الدنيا والا فالاحسن بالنظر لحقوق الاله أن يكون الرجاء متعلقا بتعجيل التكفير ثم قال (فان قلت) وماذا يترتب على تأخير التكفير مع كون الشخص لا يعاقب عليها قال (قلت) انها اذا أخر تكفيرها ليوم القيامة يقال للعبد حين تكفيرها هذه سيآتك قد غفرتها اه (قلت) والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص وان بعض العباد قد تمحى سيآته اجمع ولو حقوق العباد ويرضي الله عنه خصماءه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله عليه ولذلك قال الامام ابن ناجي شارح مسلم عند قول الامام مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام ولاصحابه اتدرون من المفلس قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع له قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت

حسنا باحسن خطاياهم ثم طرحت عليه ثم طرح في النار قال الشارح المذكور
فعلى الطرح اداءات وبقادر على الوفاء اما اذا كان عاجزا عن الوفاء بموته او لعدم
معرفته لارباب الحقوق فانه يرجى عنه حسنة يوم القيامة ولا يعذبه وفي الحديث
عن ... عليه السلام كما في مشارق الانوار من حديث كنز الاسرار الامام
الباجي وعن الحافظ ... عن انس رضي الله تعالى عنه قال ... تعالى
احدهما يارب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله للطالب اعط اخاك مظلمته فقال يارب
ما بقي من حسناتي شيء فقال للمظلوم يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالدموع فقال الله للطالب ارفع رأسك فرفع فوجد فوق رأسه مالا
عن ... ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني
ثمنه قال ومن يملك ثمنه يارب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب
قد عفوت عن أخي قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * قال الامام السيوطي
وهذا لمن أراد الله ان يعفو عنه واختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
الا انه ينبغي ان لا يدع فيه الوفاء للاعسار او لموت المعاملة مثلا لعدم استسماحه
أو لعدم معرفته لارباب الحقوق ان يكثر من الاستغفار والتضرع له ولارباب
الحقوق عنه . قال لطف السعراني عن ابى المواهب سيدي محمد الوفائي الشاذلي
كان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع
الازهر ... وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة
حرام ألم تسمع قول الله ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا
بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس
فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان
ويتوافقان ان شاء الله تعالى (ولا يصح ما ورد في التوراة عن نبي الله موسى الكليم من
صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر) هذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا والا فلا
على أن هذا اخبار فلا يعارضه ما سبق (ولا تكون هذه مختصة ببني اسرائيل بل
تشاركهم في هذه الفضيلة الامة المحمدية) المراد ببني اسرائيل قوم موسى أعم من أن
يكون قبطيا كفرعون وجنوده أو اسرائيلية وقوله الامة المحمدية أي كل من يلزمه
الايمان بمحمد سواء كان اسرائيليا أو غيره يعني هذه الفضيلة بعد الايمان والا فلا
ينفعه صومه (ويزيد على يوم عرفة وفضيلته وانه يكفر سنة بالاضعيفة والاقالة

وذلك لانه يوم محمدي لم يشرع صيامه الا لهم لغير الحاج) فقوله وتزيد عليهم بيوم
عرفة يدل له ما في الطبراني باسناد حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من
صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وحيث
كان صوم عرفة يكفر سنتين كان ذلك دلالة على أفضليته عن عاشوراء فضلا عن
باقي المحرم فينافي ما ورد من الروايات السابقة ان أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله
المحرم كما في رواية مسلم وأبي داود والترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل
(ويجاب) بأن الافضلية نسبية أي بالنسبة لغير عرفة ألا ترى ان صلاة الرواتب
افضل من صلاة الليل فيراد بافضلية الليل على ما عداه أي بالنسبة لغير الرواتب
وقوله وفضيلته عطف للتفسير وفضيلة هذا اليوم لا تخفى ولذلك قال فيها السيد
الكامل صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان المعنى المراد من الحصر فوات الحج
بفوات تلك الليلة وفي بعض الشراح الاربعينية ان رجلا وقف بعرفة ثلاثا وثلاثين
مرة حاجا ثم قال متضرعا مناجيا لربه وهو واقف بعرفة اللهم ان واحدة عن نفسي
وواحدة عن أبي وواحدة عن أمي والثلاثين لمن وقف بعرفة من أمة رسول الله ولم
تتقبل منه فنودي على لسان هواتف الحق تأدب يا هذا أتتفضل على من خلق الفضل
والكرم فوعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفة قبل أن أخلق عرفة بألفي عام
وقوله لانه يوم محمدي لم يشرع صومه الا لهم تعقبه شيخنا المرحوم قائلا ان المشاركة
لا تدل على الضعف بل على القوة ومن ذا الذي يقول ان مشاركة موسى وقومه لنبينا
وامته في شيء توجب ضعفه مع ان مجرد المشاركة ولو من ضعيف يترتب عليها القوة
فكيف بمشاركة موسى كليم الله ومن ذا ينكر فضل المتفق عليه على المختلف فيه وحينئذ
فالاولى ان يقال في بيان الحكمة ان الله تعالى اعلم عظم يوم عرفة ادخره لنا وخصنا به
فيكون عظم يوم عرفة علة لاختصاصه بنا دون العكس وهو كون الاختصاص علة
العظم كما في عبارته اه وقد يقال لما كانت هذه الامة المحمدية أعظم المخلوقات وأكملها
تبعا لنبيها وقد شهد الله لها بالعدالة والخيرية حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس اختصت بأمر عظيم لا يشاركها فيه غيرها فعظمها وجب لاختصاصها بيوم
عرفة والمشاركة في الامر لا تكون محمودة من كل وجه الا ترى سر القدر فانه اختص
بعلمه صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أكابر أمته فيه دون موسى الكليم وابراهيم

الخليل وفاق الرسل وما ذاك الا لكماله الاعظم ولذلك قال خاتمة المحققين العلامة الامير الكبير علامة القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الامام ابن عربي في شرحه ترجمان الاشواق ان سر العدد لم يطلع الله عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الا سيدنا ونبينا ومولانا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أطلعنا الله عليه وذلك أنا نظرنا في الوراثة المحمدية ولكن لا يسع المكاتم بذلك لعلمه المحجوبين اه فاذا علمت ذلك فلا يلتبس ما قاله شيخنا من أن الحكم المتفق عليه أفضل من المختلف فيه لان أفضلية ذلك من حيث وثوق النفس بحجته والا فلا شك ان الظم لا يناسبه الا الاختصاص دون المشاركة فالظاهران المسف لا حظ ذلك فتدبر (وهم أفضل الامم تبعا لنبيهم أفضل الانبياء بمصداق آية كنتم خير أمة أخرجت للناس والاحاديث الواردة في التفضيل لا تحصى) وقد أخذ الله الميثاق على سائر الرسل أن يؤمنوا به وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ولذلك قال الامام ابن السبكي والامام السيوطي ان في الآية صراحة على انه مرسل للرسل وانهم كسائر المخلوقات وان الرسل نواب عنه فقط في التبليغ والاحاديث الواردة في شأن ذلك صريحة كما في المواهب وشراحها كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ولذلك قال الامام القسطلاني في مواهبه نقلا عن الامام السبكي ان الله لما أوجد النور المحمدي وأفاض عليه من أنواع الكمال الذي لا يساوى وألهمه من المعارف ما لا تحيط به العقول أعلمه بالنبوة وعموم الرسالة ثم أخذ العهد والميثاق على أرواح الانبياء والرسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى فيها أيضا ان الله تعالى من حين صور آدم طينا استخرج منه محمدا صلى الله عليه وسلم ونبأه وأخذ منه الميثاق ثم أعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا * وفي رواية له أيضا فيها ان الله لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية قال قال سيد أهل التحقيق الشيخ تقي الدين السبكي وفي هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم

قدره

قدره العظيم مالا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون النبوة والرسالة عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم وتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء ولهذا اظهر ذلك فى الآخرة لأن جميع الانبياء تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما قال ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به وبذلك أخذ الله تعالى الميثاق عليهم اه وفى رواية له أيضا فى حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت أكرم على منك ولقد خلقت الجنة وأهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا قال وما أحسن قول سيدى على وفا سلطان العارفين وقطب الواصلين تولها وتهنئة لنفسه ببلوغ الوصال بحضرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد * هذا النعيم هو المقيم الى الابد
أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جار الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش فى أمان الله تحت لوائه * لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد
لا تخش من فقر وعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو فى المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غيث العوالم كلها * اعلى على فهو أجمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

الى أن قال

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا * انا قد ملئت من المنى عينا ويد

قال شارحها سيدى محمد الزرقانى وقول العارف روح الوجود حياة من هو واجد أى هو صلى الله عليه وسلم سبب حياة من وجدهم من الخلق أى علمهم من الخلق موجودين وفى المواهب أيضا ان الله لما خلق آدم ألهمه أن قال يارب لم كنيتنى

أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد في سرادق العرش
فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض
محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا قال ولله در القائل حيث ضمن نظمه
مضمون هذا الحديث حاكيا عن آدم فقال

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا * وأثواب شمل الانس محكمة السدا
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار في الضوء والهدى
فقال الهي ما الضياء الذي أرى * جنود السما تعشوا اليه ترددا
فقال نبي خير من وطئ الثرى * وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبيين سوددا
وأعددته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير جاد وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسماء سميته بها * ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امنن علي بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي * خصصت بها دون الخليقة أحمدا
اقلني عثاري يا الهي فان لي * عدوا لعينا جار في القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وهدى من * جناية ما اخطاه لا متعمدا

قال شارحه الامام الزرقاني وضمير كان لدى الفردوس لآدم حين كان في الجنة قبل نزوله الى الارض حال سروره وتمام انسه ولذا قال واثواب شمل الأنس الخ وقوله راح أو اغتدى بالعين والدال من الغدو مقابل الرواح فتحصل لك من هذا كله انه سيد المخلوقات أجمع من انس وملك بشهادة ما تقدم ذكره وانعقد الاجماع عليه من الامة المحمدية ولا عبرة بما وقع من بعض أهل الاعتزال بتفضيل جبريل فان ذلك لا يقدح في الاجماع قال قطب العارفين الامام الشعراني عن صفوة الاولياء المحبين والمحبوبين سيدي محمد وفا قال وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر فقال لي

مرحبا

مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال
ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على
وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال التعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش
ذليلا خاملا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد أن الاجماع لم يقع
على تفضيلي اما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الاجماع ثم قال
الاستاذ عبارة ما أكملها وما أجلها عن العارف الوفائي أيضا قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتي عبارة عن
تستري عن من لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني اه لفظه
من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه على ربه من أهل وده ووداده الذائقين لذيذ
وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه (ولا يقال اذا كفرت ذنوب العام السابق
بصوم يوم عاشوراء تتعطل فضيلة عرفة اذ لم يبق ما يكفره لانا نقول انه يعوض به
رفع درجات في الجنة أو ان تكفيرها ان لم تكفر بغيره أو ان الذنوب كالأمراض
والمكفرات كالأدوية فكما لكل داء دواء كذلك لكل ذنب كفارة وبالجملة
الأدب التسليم لما ورد وترك كثرة القال والقيل) قوله تتعطل فضيلة عرفة فيه
[illegible] بق ما يكفره تنقيه شيخنا قائلا الصواب عكس التصوير لان التعطيل يكون
[illegible] اشوراء لا لعرفة قال لسبق عرفة على عاشوراء قال وأما يوم عرفة الذي بعد
[illegible] فانه لا يصح اعتباره لانه لا يتعطل بحال اه وقد يقال ان ملحظ المصنف
الا [illegible] رهما من عام واحد ومن المعلوم ان أول السنة بالعربية شهر الله المحرم
وعاشوراء عاشره وعرفة تاسع يوم من ذي الحجة في ذلك العام ومن المعلوم سبق
عاشوراء حينئذ والتكفير يكون للسنة التي قبله فاذا كفر عاشوراء العام الذي قد
انقضى قبله لا السنة التي هو فيها ثم جاء عرفة الذي من جملة عام عاشوراء لا بعده
ما يكفره فتتعطل فضيلة عرفة حينئذ (فيجاب) بما قال المصنف والحق صحة اعتبار
كل من الجهتين وحيث أمكن الاصلاح وظهور المقال فالانسب المصير اليه وعدم
الاعتراض اللهم الا أن يكون شيخنا رحمه الله لاحظ ملحظا آخر وكان رحمة الله عليه
سعد زمانه نفعنا الله به (هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة منها أنه تيب على
آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسي والسموات
والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد ابراهيم الخليل فيه وكان نجاته من

النار فيه وكذا نجاة موسى ومن معه واغرق فرعون ومن معه فيه) فقوله هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة قد تقدم لك بعضها ومنه مارواه الامام مسلم في صحيحه سئل ابن عباس عن صوم يوم عاشوراء فقال ماعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم ولا شهرا الا هذا الشهر يعني رمضان وللامام الطبراني في الاوسط واسناده حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وله في الكبير وللامام البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ليوم فضل على يوم في الصيام الا شهر رمضان ويوم عاشوراء وقوله منها أنه تيب على آدم فيه يدل له ماروى عن الامام علي سأله رجل فقال أي شهر تأمرني أن أصوم بعد رمضان فقال له ماسمعت أحدا سأل عن هذا الا رجل سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد عنده فقال يارسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين رواه الامام أحمد في مسنده والترمذي وقال حديث حسن صحيح فهذا دليل على حصول التوبة فيه وفضله على غيره وان لم يكن فيه صراحة بتخصيص آدم بالتوبة فيه وهل توبة آدم كانت قبل الخروج من الجنة أو بعد هبوطه الى الارض وردما يشهد لكل وللمحقق البيضاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آدم يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت راجعني أنت الى الجنة قال نعم اه فظاهر هذا يشهد للقول الثاني وللامام الزرقاني على المواهب وردان آدم قبل خروجه من الجنة أقسم على ربه بحق محمد أن يتوب عليه فقال له يا آدم بم عرفت محمدا ولم أخلقه قال لما رأيت اسمه مقرونا باسمك على ساق العرش وأبواب الجنة علمت أنه أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم ولقد غفرت لك وتبت عليك انتهى (ان قلت) ان ظاهر هذا ينافي ظاهر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال المحقق البيضاوي وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية قال وقيل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه أقول لم أطلع على نص في الجواب عن ذلك غير أنه لاح بفكري جوابان فلعل الله أن يرشدنا الى ما فيه الصواب (أحدهما) انه

لامانع من تعدد أسباب التوبة لاسيما لأهل الكمال فانهم على حسب مقاماتهم يتذكرون ما وقع منهم من أدنى التقصير فيجدون الابتهال والتضرع فيناجون بما فيه الشفيع عندهم والترقي في الدرجات بل هذا واقع لاصفياء الامة غير الانبياء كما يشير لذلك قول العارف ابن عطاء الله في حكمه ربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنين المذنبين عند الله أعظم من زجل المسبحين ثم بعد كتبي هذا التسويد رأيت للعارف الشعراني في اليواقيت ما يؤيده ولفظه وكان في أكل آدم من الشجرة ثم توبة الله عليه واجتبائه واصطفائه فتح باب الذل والانكسار لبنيه وبيان انهم كلهم تحت القضاء والقدر في كل ما يتحركون ويسكنون فيه من أمر ونهي ومباح ومع كونه خلاف الاولى لا أكله من الشجرة بغير اذن صريح من البارى جل وعلا في حال نسيانه وفي حال ظنه أن ابليس لايحلف بالله كاذبا سمى الله ذلك عصيانا لعلو مقام آدم ثم بعد توبته عليه زاد في اعتنائه به بأن جعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو تغيرما أكله في جوفه بأن صار قذرا منتنا على خلاف ما كان عليه في تلك الجنة فكان آدم عليه السلام كلما أخذته البطنة من بول أو غائط أو ريح كربه ذلك فيتذكر ما وقع فيه فيزيد استغفارا واجلالا وتعظيما لله عز وجل قال ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء فهذا حكمته اه بلفظه (ثانيهما) ان تعدد أسباب التوبة يختلف باختلاف الاماكن فيظهر عند قوم ويخفى على آخرين فلعل ظهوره في الملأ الأعلى ببعض الاسباب دون بعض وظهوره في الارض بين أهليها أفاده الامام البيضاوي من سبب التوبة كما أخبر الله بذلك نبيه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الخ ثم اعلم انه ينبغي التنبه له ان ما وقع من آدم ليس بمعصية حقيقة بل هو صورة معصية وسماه الله عصيانا نظرا لمقام آدم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال المحقق البيضاوي والجواب عن أكل آدم من الشجرة من وجوه (الاول) أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان (الثاني) أن النهي لم يكن للتحريم بل كان للتنزيه وسمى الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الاولى له (الثالث) أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان قال ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل (الرابع) انه عليه

السلام قدم على الأكل مجتهدا أن الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها اه قال وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده اه (أقول) ما اجاب به أولا من انه لم يكن نبيا حين الاكل يفيد عدم العصمة قبل النبوة والذى حققه التفتازانى وكذلك الخيالى فى حاشية العقائد وحاشية المحقق الامير على عبد السلام العصمة لهم قبل النبوة أيضا حتى قبل البلوغ فى حال صغرهم وما أجاب به ثانيا من أن النهى لم يكن للتحريم بل للتنزيه يفيد عدم العصمة من فعل المكروه لذاته وانه يجوز لهم الاقدام على فعله مع أنه ليس كذلك لان فعلهم دائر بين الواجب والجائز بل الواجب والمندوب فقط نعم يقع منهم المكروه للتشريع ولذلك قال العارف الشعرانى فى اليواقيت أكل آدم من الشجرة انما كان عن نفوذ اقدار لا غير قال قال سيدى ابراهيم المتبولى ان أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقية وانما كان صورة ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا فى محذور لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دائم فلا ينتقلون قط عن مقام وحال الا الأعلى منه فكان حكم هذه الاكلة مدبجا على بنيه بالأصالة الى يوم القيامة الى ماشاء الله تعالى لأن الشجرة كانت مظاهرا لارتكاب بنيه النهى فعلا أو تركا ولا كفارة للجميع الا التوبة على حسب مقاماتهم الى ان قال وما ورد من اطلاق اسم المعاصى فى حق الانبياء محمول على غير ظاهره وان فعلوا مكروها بحسب الصورة انما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله تعالى عليهم فلهم فى ذلك الأجر كما يؤجرون على بيان المباح لفعلهم له قال وأما معاصى الاولياء فيحفظون منها ان حفتهم العناية وان تخلفت عنهم فقد يقع منهم الحرام ولا يقدح فى ولايتهم لعدم عصمتهم انتهى والذى تميل اليه النفس وينشرح له الصدر ما نقله القطب الشعرانى عن شيخه الخواص فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله فى تنويره ولفظ العارف الشعرانى قلت له ياسيدى ما الحامل لآدم على أكله من الشجرة مع وجوب العصمة له ولسائر الرسل فقال لى وهو الجواب الشافى ياولدى ان آدم لما خلقه الله وتمم عليه نعمته بالنبوة والرسالة وعلمه الاسماء كلها ونشره على ملائكته وقال لهم انى جاعل فى الارض خليفة وأمرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما باطنيا انه لابد له

من الهبوط الى الارض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقى الانبياء المرسلين ثم يعود
الى الجنة مع سيد المرسلين وباقى الانبياء واولاده الكرام وعلم ان ذلك كله مترتب
على الاكل من الشجرة بادر الى الاكل الى الشجرة تنفيذا لما سبق به العلم القديم
فيكون آدم بالنسبة لباطن الامر مبادرا لامتثال الامر الباطنى وان كان بالنسبة
لظاهر الامر مخالفا اه ملخصا مع بعض توضيح وهذا سر قول بعض العارفين لو كنت
بدل آدم لاكلت الشجرة بتمامها اه قال العارف فى اليواقيت واعلم ان حقيقة التوبة
هى شهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخلق قال ومعنى حديث
اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عزوجل فى الثانية
او الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك أى افعل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى
أغفر لك ولا يكفيه أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم ثم قال واعلم ان توبة الله
تعالى على العبد مقطوع بها وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم
باستيفاء حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسأل ربه أن
يتوب عليه وحظه من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير فمعنى قوله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا أيها المؤمنون أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم عليه
السلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة عن ميل
ولا انتهاك حرمة وانما كان محض نفوذ أقدار لا غير اه واعلم يا أخى ان التوبة
من أعظم ما من الله به على عباده فاذا وفق العبد لها فليعلم ان ذلك دلالة على حب
مولاه له كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم اذا ضاع فلوه فتعب فى
تحصيله فاتته فوجده على رأسه قال العارف فى اليواقيت فان لم يقع لنا توبة
فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا
التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ما عشنا أبدا وما ثم لنا داء بلا دواء أبدا فان لم
يصح لنا شئ من ذلك كله فلله رحمة خاصة يمن بها على من مات مصرا من أهل
الاسلام اه وقال المحقق ابن السبكى اذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق
فى الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكرا يوشك أن
يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردى اعمل ولو خفت العجب
مستغفرا اه وقوله وفيه خلق العرش والكرسى والسموات والارض والشمس

والقمر والنجوم والجنة استشكله شيخنا من وجهين (الاول) أنه من المعلوم ان الايام انما كانت بعد خلق العرش وما بعده بل والكواكب وفي حال خلق العرش وما بعده لم يكن ايام حتى يكون خلق ما ذكر في يوم عاشوراء (الوجه) الثاني ان فيه مخالفة لنص القرآن اذ قد دل القرآن على خلق السموات والارض في ستة أيام قال (ويجاب) عن الاول بان الله تعالى قدر قبل خلق ما ذكر الوقت الذي يكون فيه اول يوم من شهر المحرم وخلق ما ذكر في وقت قدر أن يكون فيه يوم عاشوراء قال (ويجاب) عن الثاني أن المراد ابتداء خلقها يوم عاشوراء وان تأخر الاتمام عنه قال شيخنا المذكور ثم بعد هذا الجواب ان مبدأ خلق المذكورات هو مبدأ خلق العالم فما الداعي لتخصيص هذه المذكورات اه (أقول) ولعل الداعي لتخصيص هذه المذكورات كونها مركز العالم علويه وسفليه وقد خص الله العرش بالذكر لكونه ربه حيث قال وهو رب العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض وقال وهو الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره واختلف هل الارض خلقت قبل السموات أم السموات قبل الارض قيل بكل قال بعض المحققين والتحقيق ان الخلف لفظي فخلق الارض أولا كروية ثم خلق السماء ثم دحى الارض فمن قال بتأخر خلق الارض نظر الى الدحو ومن قال بتقدمها نظر الى أصل الايجاد الكروي وقوله وولد ابراهيم فيه وكان نجاته من النار فيه وكان سنه اذ ذاك ست عشرة سنة قال المفسر البيضاوي روى أنهم بنوا له حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه النمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته اه وسبب وضعه في المنجنيق تكسيره للاصنام كما قصه الله على نبيه الكريم في كتابه العزيز حكاية عن ابراهيم بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم الآية قال البيضاوي لاكيدن لاجتهدن في كسرها قال ولعله قال ذلك سرا في نفسه وقال جذاذا قطعا الى أن قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ولما فوض أمره الى ربه حين تبدى له جبريل في كبد السماء وقال

[illegible]

أن يستعين بشئ دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد أحدا سواه وما سمى الخليل الا لتخلل سره بمحبة ربه وعظمته وأحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال بعض العارفين

قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا
واذا ما نطقت كنت كلامى * واذا ما صمت كنت الغليلا

وفى هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولى له بحسن تدبيره الا ترى أن ابراهيم لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه وتوكل فى شأنه عليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالى والايام وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وان نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون من تدبيره لنفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لا رمها التفويض والاستسلام فى واردات الاحكام والمراد أن لا يكون لك مع الله مراد قال العارف ولنا فى هذا المعنى أى على لسان هواتف الحق

مرادى منك نسيان المراد * اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ما لكا حبل اعتمادى
الى كم غفلة عنى وانى * على حفظ الرعاية والوداد
الى كم أنت تنظر مبدعات * وتصبح هائما فى كل واد
وتترك أن تميل الى جنابى * لعمرك قد عدلت عن ارشاد
وودى فيك لو تدرى قديم * ويوم الست يشهد بانفرادى
وعل رتبة سواى فتر تجيه * غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرا * فمفتقر بمفتقر ينادى
فبى قد قامت الاكوان طرا * واظهرت الظاهر من مرادى
أفى دارى وفى ملكى وملكى * توجه للسوى وجه اعتماد
فحدق أعين الايمان وانظر * ترى الاكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم مصير * وأنت الى الفنا لا شك غاد
وها خلعى عليك فلا تراها * وصن وجه الرجاء عن العباد

ببابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضرتنا بزاد
أأستر وصفك الأدنى بوصفى * فتجزى ذلك جهلا بالعناد
وهل شاركتنى فى الملك حتى * غدوت منازعى والرشد بادى
فان رمت الوصول الى جنابى * فهذى النفس فاحذرها وعاد
وخض بحر القناعة كى ترانا * واعددنا الى يوم المعاد
وكن مستمطرا منا التلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهد هديا من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هادى

اه وقول العارف على لسان هواتف الحق

ببابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضرتنا بزاد

ارشاد منه لا كمل حالات المؤمنين وانه ينبغى للمؤمن ولو بلغ النهاية القصوى فى أنواع الطاعات أن لا يتكل على ذلك العمل ولا يوقف رجاءه فى كافة أحواله دنيوية وأخروية الا على باب فضل سيده واحسانه ولا يكون له زاد الا ملاحظة سعة الفضل والكرم مع أخذه فى أسباب ما يوجب الرضى من الطاعات وهذا مراده نفعنا الله به ووفقنا لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه وقوله وكذا نجاة موسى ومن معه واغراق فرعون ومن معه فيه * دليله ما ذكره الامام البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ماهذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فنحن نصومه وفى رواية لمسلم فصامه موسى شكرا لله تعالى وفى رواية لمسلم أيضا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه من عدوهم فرعون قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه * قال الشارح القسطلانى وزاد أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى فصامه نوح شكرا لله تعالى (وولد عيسى وفيه رفع الى السماء وفيه رفع ادريس مكانا عليا وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من بطن الحوت ورد بصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من الجب وكشف ضر أيوب عنه وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء) قوله وولد عيسى وفيه رفع الى السماء تبع فى ذلك الامام الاجهورى ولم أر نصا صريحا فى تخصيص رفعه وولادته بذلك اليوم فيما أطلعت عليه من كتب

التفسير والسنة والامام الاجهورى حجة فى النقل ونص الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) الآية روى بينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) اى من غاية عفافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة (قال انما انا رسول ربك) الذى استعذت به (لاهب لك غلاما زكيا) اى لأكون سببا فى هبته (قالت) مستغربة (رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) أى لم يباشرنى رجل بالحلال (ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس) أى ليبين به قدرتنا بأن يكون علامة وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمرا مقضيا) تعلق به القضاء فى الأزل (فحملته) بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها تسعة أشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة (فانتبذت به) اى اعتزلت وهو فى بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار يعنى فى هذه الجهة وهى أرض المقدس كما أفاده سابقا فى تفسير قول الله من أهلها مكانا شرقيا (فأجاءها المخاض) اى فألجأها المخاض اى تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر وتعتمد عليه عند الولادة وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء قال ولعل الله ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم (وكنت نسيا منسيا) أى منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل التى تحتها النخلة (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى أو بأن لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) أى سيدا وهو عيسى (وهزى اليك بجذع النخلة) أميليه اليك والباء مزيدة للتوكيد (تساقط عليك رطبا جنيا) قال روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش وتكون منبهة لمن يراها أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قادر أن يحبل مريم من غير فحل وان ذلك ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك

وتبه

رتب عليه أمرين فقال (فكلي واشربي وقري عينا) أي وطيبي نفسا وارفضي عنها ما أحزنها (فاما ترين من البشر احدا) أي فان ترين آدميا (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي صمتا (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان أخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وسر امر الحق لها بذلك كراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في حجة الطاعن (فأتت به قومها تحمله (اي رجعت اليهم بعد ما طهرت من النفاس حاملة له (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا منكرا (يا اخت هارون) يعنون النبي هارون وكانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح وقيل طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما (ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) فيه تنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش من غيرهم ولا تنبغي (فأشارت اليه) اي الى عيسى ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) أي ولم يعهد من الصبي ان يتكلم في المهد (قال اني عبد الله آتاني الكتاب) اي الانجيل (وجعلني نبيا) فانوما معا الخبر والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او يجعل المحقق كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأ طفلا (واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي) اي بارا بها (ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) اه هذا ما يتعلق بولادته واما قوله وفيه رفع الى السماء فهو ما اشار اليه الحق سبحانه في كتابه العزيز بقوله (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) قال البيضاوي اني مستوفي اجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الى محل كرامتي ومقر ملائكتي (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى قال والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قال المحقق المذكور روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله شبهه فأخذ وصلب قال البيضاوي وقيل دخل رجل من اليهود ليدلهم

عليه وألقى الله شبهه فلما خرج طوا ابه عيسى فاخذوه وصلبوه قال وامثال ذلك من الخوارق لا يستبعد في زمان النبوة واعادهم الله على ذلك تجراءتهم وقصدهم نبيه عيسى ثم دخلوا بعد ذلك في مكان عيسى عليه السلام فلم يجدوا صاحبهم فاختلفوا في شأن عيسى عليه السلام فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال من سمع منهم عيسى يقول ان الله سبحانه وتعالى يرفعني الى السماء هو قد رفع الى السماء كما حكى الله ذلك لنبيه بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك) اي تردد كما سبق لك وأكد الله ذلك بقوله (مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) اي فلا يقينا كما عدوه بقولهم (انا قتلنا المسيح) اي متيقنين قتله (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريده (حكيما) للامر لعيسى عليه السلام (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) قال والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعهم ايمانهم قال ويؤيد ذلك الا ؤمنن به بضم النون قبل موتهم في قراءة شاذة وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا وروى انه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الأمن حتى يرتع الأسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه اه بيضاوي وورد انه يدفن في الحجرة النبوية معه عليه الصلاة والسلام لانه بعد نزوله يكون حاكما بكتاب نبينا وسنته كأحد المجتهدين من الأئمة المحمدية والراجح نزول جبريل عليه لكن لا باحكام شرعية جديدة وقد اوضحنا ما يتعلق بكيفية نزوله في كتابنا مشارق الانوار ونور الله بصائرنا بجاهه وبجاه نبينا وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وفيه رفع ادريس الى السماء في كتابنا مشارق الانوار نقلا عن العلامة الجمل في حاشيته نقلا عن المفسر الخازن في تفسير قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ما نصه قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الأرض في زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان

وقت افطاره دعاه لاطعامه فأبى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس
وقال له في الليلة الثالثة انى اريد ان أعلم من انت فقال انا ملك الموت استأذنت ربى
ان اصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى. فأوحى الله اليه ان
اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة في سؤالك
قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فاكون اشد استعدادا ثم قال له ادريس
ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار
فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل
مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها
فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة فقال
ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال الملك لم لاتخرج فقال لان الله تعالى
قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال
وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة
وبأمرى لايخرج منها فهو حى هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا
في أنه اهو حى في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من
الانبياء أحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان في السماء
وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت
عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه
يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف
ملك عن يمينه ومثلهم عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك
الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر
نحو حديث وهب اه ثم قال اى القرطبى قال النحاس قول ادريس (وماهم منها
بمخرجين) يجوز أن يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه
فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه وقوله
وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى قد سبق دليله وسيأتى بقية قصته عند
الكلام على حديث التوسعة وقوله واعطى فيه سليمان الملك العظيم قال البيضاوى
في تفسير قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) واظهر
ماقيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة

فارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت
بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن
فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه في السحاب فما شعر به الا ان ألقي
على كرسيه ميتا فتنبه لخطيئته اذ لم يتوكل على الله وقيل كانت له ام ولد اسمها أمينة ان
دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورته
شيطان اسمه صخر فاخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسي سليمان فاجتمع الناس
عليه ونفذ حكمه في جميع الخلق فأتى سليمان أمينة لطلب الخاتم فطردته وذلك لان
هيئته وجماله كان في خاتمه فتغيرت هيئته عند نزع الخاتم منه وعرف ان الخطيئة قد
أدركته وذلك انه كان لامرأة من نسائه صورة تسجد لها في بيته وهو لا يشعر بذلك
الا بعد مضي اربعين يوما فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكان يدور البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فبعد تمامها ألقى الله الخوف على ذلك الشيطان فطار من على كرسيه
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت في يده فبقر بطنها ووجد الخاتم فتختم به
وخر ساجدا لله وعاد اليه الملك اه وورد عن بعض المفسرين انه امر الشياطين
باحضار صخر الشيطان الذي وقع منه ما تقدم ذكره فاحضروه بعد فراره فأمر بصخرة
تنقب ويجعل فيه في جوفها ويرمى في قاع البحر ففعلوا وقد سبق لك أن الابتلاآت
والمحن تكون على قدر المقام والا فسليمان عليه السلام كان غير عالم بما كان يحصل
من زوجته وانما حصل له ما ذكر على قدر مقامه وقد اعقبه الله بعد ذلك العز الأكبر
والملك الأوفر الذي اخبر الله عنه في كتابه العزيز بقوله (رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لأحد ان
يسلبه من بعدي هذه السلبة او لا يصح لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس
لأحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا انه لا يعطى أحد مثله
فيكون منافسة اه يعني ومثل المنافسة محال على الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقوله وأخرج يونس من بطن الحوت لعل اخراجه من بطن الحوت
كان في اليوم الذي رحم الله فيه قومه بقبول توبتهم وكشف العذاب عنهم فان ذلك
كان يوم عاشوراء كما نص عليه الامام الصاوي في تفسير قوله تعالى (الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) قال المفسر

المذكور اول مارأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله نفعهم ايمانهم و كشف الله عنهم عذابه النازل بهم لكون التوبة حين رأوا امارته بخلاف فرعون فان ايمانه حين معاينة العذاب فلذلك كان غير نافع له قال روى أن يونس عليه السلام لما بعث الى أهل نينوى من الموصل كذبوه وأصروا عليه فأوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد أغامت السماء غيما أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة اه بيضاوى وعن العارف الفضيل بن عياض أنهم كانوا يقولون فى تضرعهم اللهم ان ذنوبنا عظمت وجلت وعفوك أعظم واجل فعاملنا بما انت اهله ولا تعاملنا بما نحن اهله يارب قال المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين) قال لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاق الاباق عليه قال روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) ابتلعه من اللقمة (وهو مليم) داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه (فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو قوله (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل ميتا وفى هذا تنبيه من الله لعباده على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل على الله فى السراء أخذ بيده عند الضراء فلذا قال (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) أى حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت قال روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه ليتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة اه ولعل الاظهر قول من قال بالثلاثة ليطابق ما تقدم من ان توبة قومه كانت يوم عاشوراء بعد انتظارهم له ثلاثة أيام وكان ذلك يوم خروجه من بطن الحوت وهو سقيم صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) اى فوقه مظللة عليه من شجر ينبسط على وجه

الارض ولا يقوم على ساقه من قطين بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته اوراقها عن الذباب لئلا يقع عليه قال ويدل لهذا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او يزيدون اى فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة (فآمنوا فمتعناهم الى حين) اى فجددوا الايمان بحضرته فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى وقد من الله عليهم بحسن التوبة وصلح حالهم بعد طول دعاء يونس لهم الى الايمان وشدة شكيمتهم عليه فلذلك هاجر عنهم قبل ان يؤمر بما اصابهم وقيل غضبه كان من تخلف العقوبة عنهم لما وعدهم بالعذاب بعد ثلاث ان لم يؤمنوا قال البيضاوى فلم يأتهم لميعادهم بسبب توبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من باب المفاعلة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب وهذا ما ذكره الله لنبيه بقوله (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) اى نضيق عليه بالعقوبة من القدر من باب قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) اى ضيق لا من القدرة لاستحالة هذا المعنى على الرسل ويحتمل ان المعنى ان لن نقدر بتشديد الدال وكسرها اى لا نقضى وقدرنا بابتلاع الحوت له فذهب قبل الاذن له فى الخروج مغاضبا فحصل له ما تقدم ذكره (فنادى فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل (ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) اى غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص نسأل الله بجاه نبيه الكريم وسائر انبيائه واصفيائه ان يخلص قلوبنا من التعلق بما يبعد عن حبه ومن كل كرب عظيم وان ينفع بهذا الكتاب كل قاصر وعليم وقوله وورد بمصر يعقوب عليه واخرج يوسف من الجب لم ار نصا صريحا ولا غير صريح بحصول ذلك فى هذا اليوم وعبارة المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وأتونى باهلكم اجمعين) قال ومن كرم يوسف عليه السلام انه لما عرفه اخوته ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة

والمشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال اهل مصر كانوا ينظرون
الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم
وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام
اذهبوا بقميصى هذا اى الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث فالقوه على وجه ابى
يأت بصيرا اى يرجع بصيرا (فلما ان جاء البشير) يهودا قال روى انه قال كما احزنته بحمل
قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) اى طرح البشير القميص
على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) قال عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة
(قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وانزال الفرج (قالوا
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور
الرحيم) اه وحكمة تأخير الاستغفار المأخوذ من التسويف التحرى لوقت الاجابة
قال اما السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم
انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط فى المغفرة قال ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة
قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل
وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة اه
وهذا يؤيد القول بنبوتهم قال القطب الشعرانى وما وقع من اخوة يوسف على القول
بنبوتهم مثل ما وقع من آدم فهو نهى ظاهرى وباطنه العز الاكبر ليوسف كما يعلم ذلك
بالوقوف على كلام العارفين وقوله واخرج يوسف من الجب لم أر كذلك نصا فيما اطلعت
عليه من كتب التفسير والسنة فى تخصيص هذا بيوم عاشوراء والمصنف تبع فى هذا
الاجهورى وهو حجة فى النقل ونص البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وجاءت سيارة
فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام) وجاءت سيارة رفقة يسيرون من
مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيها فارسلوا واردهم
الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن دعر الخزاعى فادلى دلوه فارسلها فى الجب
ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشراى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه
أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على
اخراجه (واسروه بضاعة) أى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا أمره
وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان
يهودا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فأتوا الرفقة

وقالوا هذا غلام أبق وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (فشروه) أي أرفقه من إخوته بالشراء على حقيقته ويحتمل أنه بمعنى البيع ومرجع الضمير للسيارة (بثمن بخس دراهم معدودة) قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين ولذا قال (وكانوا فيه من الزاهدين) أما زهد الإخوة فيه إن كان مرجع الضمير لهم فظاهر وإن كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لالتقاطهم له بغير عوض فاستعجلوا في بيعه والذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف قبل موته وسلم له الأمور في حياته قال روي أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين قال الإمام البيضاوي روي أن يوسف طاف بأبيه عليه السلام في خزائنه فأدخله خزانة القرطاس قال يا بني ما أغفلك عني عندك هذه القراطيس وما كتبت إلي على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أوما تسأله قال أنت أبسط مني إليه فاسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خفتني قال وروي أن يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم توفي وأوصى أن يدفن بالشام إلى جنب أبيه إسحاق فذهب به ودفنه ثمت ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم اشتاقت نفسه إلى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في دفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ليكونوا شركاء فيه شرقا وغربا ثم نقله موسى عليه السلام إلى مدفن آبائه بالشام وقد جاءت ولدين إفرائيم وميشا وهو جد يوشع والرحمة امرأة أيوب وقيل جدها وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى لديه حاكيا له على لسان يوسف (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) أسأل الله بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم وهذا النبي الكريم أن يفضل علينا بالسعادة الأبدية باندراجنا في ضمن قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وقوله وكشف ضر أيوب فيه لم أر نصا فيما اطلعت عليه في تخصيص ذلك بيوم عاشوراء والمصنف تبع في ذلك الإمام الأجهوري كما تقدم نظيره وهو حجة ونص البيضاوي في تفسير قوله تعالى (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني

الضر

الضر وأنت ارحم الراحمين) قال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم واذهاب امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة اوثلاث عشرة سنة اوسبعا وسبعة اشهر روى ان امرأته رحمة بنت افرائيم بن يوسف اوماجير بنت ميشا بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وسبب بلائه قيل استغاثه مظلوم فلم يغثه وقيل سأل الله ان يمتحنه بما شاء والأظهر أن مقام الرسل جعله الله محل اقتداء لاممهم وعلو الدرجاتهم ولا يتوقف على سؤال ولا غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما اوذي احد في الله مثل ما اوذيت وقد أثنى الله عليه بقوله (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في الأهل والنفس والمال (نعم العبد انه اواب) مقبل بكليته على ربه مع ما قام به من البلاء الأعظم ولا يخل بذلك شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا الطلب العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك مخافة أن يفتنه في الدين فلذلك نادى ربه بقوله (انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) وتسلط الشيطان على أبدان الانبياء بالايذاء امتحانا ليس بممتنع شرعا بل عصمتهم منه فيما يتعلق بأمر الديانة والوسوسة من الشيطان للانبياء واقعة ولو في أمر الديانة كما قال بعضهم وانما عصمتهم عدم اتباعهم له وقيل ان أيوب عليه السلام انما كان خوفه من الشيطان على أمته وذلك لما القاه اليهم من الوسوسة من رفضهم لاتباعه حتى وقع الرفض من أكثرهم له لما عاينوا من شدة مرضه ولم يكن منفرا بل كان منصبا على باطنه داخل بدنه وما يحكيه بعض جهلة العوام من كونه كان منفرا وان جسمه من نتونته كان يتناثر دودا فهو كذب وبهتان على منصب النبوة على أن بعضهم يقول ان عصمة الأنبياء من المرض المنفر انما هي قبل استقرار النبوة وأما بعد ثبوتها بالمعجزات فلا يضر في عصمتهم حصول الأمراض ولو منفرة ولما اتم الله نعمته على نبيه أيوب بصبره على ما نزل به ثمان عشرة سنة من ابتلائه في جسمه وفقد ولده وماله ناجى ربه (رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) قال الله (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وأمره كما في الآية الاخرى بأن يركض برجله الارض فضربها فانفجرت عين منها فاغتسل منها وشرب فبرئ باطنه وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى ووهب الله له أهله ومثلهم معهم قال الامام البيضاوي جمعهم عليه بعد تفرقهم

او أحياهم بعد موتهم وقال في محل آخر في تفسير قوله تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيا ولده وولد له منهم نوافل وكذلك رد عليه أصناف ماله حتى أمطرت السماء له ذهبا كما هو معلوم في السنة من البخاري وغيره رحمة من الله اه وليكون ذلك عامة لكل من صبر من المؤمنين كما قال تعالى (رحمة منا وذكرى لأولي الألباب) قال البيضاوي تذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر ويسألوا الرضى والكمال بتحمل المحن نسأل الله سبحانه بنبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم وبنبيه أيوب وباقي الأنبياء أن يمن علينا بذرة من أفضاله وسعة كرمه وقوله وأول مطر نزل من السماء الى الأرض كان يوم عاشوراء لم أر فيما اطلعت عليه نصا انه كان في ذلك اليوم والمصنف تبع في ذلك الاجهوري وهو ثقة (واختلف أي يوم هو من الشهر المحرم والذي عليه الأكثر وهو المعروف الاشهر أنه عاشر يوم منه كما قال به مالك وأحمد ونقل عن الشافعي وهو المعروف عند أئمتهم وقواه القرافي ونقل عنه رضي الله عنه انه تاسع يوم منه ويؤيده ما نقل أن العرب تقول وردت الابل عشرا اذا وردت يوم التاسع) قال الامام القسطلاني قال في القاموس عاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه اهـ قال والاول هو قول الخليل والاشتقاق يدل عليه وهو مذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهب ابن عباس الى اختيار الثاني قيل لانه مأخوذ من العشر بالكسر تقول العرب وردت الابل عشرا اذا وردت اليوم التاسع قال فاذا قامت في المرعى يومين ثم وردت في الثالث قالوا وردت ربعا وهكذا اهـ وقد علمت ما عليه الجمهور (وما نقل عن ابن عباس انه قال له قائل أخبرني عن يوم عاشوراء أي يوم هو لأصومه قال اذا رأيت هلال محرم فاعدد ثمانية أيام ثم اصبح يوم التاسع صائما قال له أهكذا كان يصومه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم) قال شيخنا هو معارض لما عليه الاكثر أنه انما صام العاشر فقط ولم يصم التاسع وقال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر وفي هذا النقل طعن اهـ ويؤيد ما قاله شيخنا قول الامام القسطلاني ويستحب صوم يوم تاسوعاء أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم المروي في مسلم لئن عشت الى آخر الحديث (قال صاحب القاموس العاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه وفي تفسير أبي الليث السمرقندي انه حادي عشر المحرم ومثله للمحب الطبراني لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه كما مر لانه الموافق للاشتقاق فان العاشوراء من العشر العدد المعلوم) قوله لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه هو

مذهب جمهور العلماء والصحابة والتابعين ومن بعدهم كما سبق لك عن الإمام القسطلانى
وقوله لأنه الموافق للاشتقاق فان عاشوراء من العشر العدد المعلوم قال شيخنا أى من
مشتق منه مشهور وهو العشرة أيام وغير العاشر وان كان مشتقا لكنه لا يوافق
اشتقاقه المشهور (وان قيل انه انما سمى به لاكرام عشرة من الانبياء فيه بعشر كرامات
لم يكن شاهدا المشهور لكن لا يخفاك أن عدة الانبياء المكرمين فيه تزيد على العشر
فلعله أخبر أولا بالعشر ثم زيد بعد ذلك) تعقب شيخنا هذا التعليل بان الانسب الطعن
فى التعليل بان التسمية سابقة على بعض هؤلاء المكرمين لأن ما ذكره لا يقدح
فى التسمية اذ تسميته بذلك لتخصيص عشر أكرموا فيه لا ينافى اكرام غيرهم فيه (وقد
كان صومه معروفا بين الامم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وان نوزع
فيه ورد ولكنه مرغب فيه معظم جاهلية واسلاما فقد كانت الجاهلية تكسو فيه الكعبة
وصامه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ولما دخل المدينة أكد طلبه وقال لما رأى
اليهود تعظمه وتصومه وتتخذه عيدا وسألهم عن سبب ذلك فذكروا له أنه يوم نجى الله
فيه موسى وأغرق فرعون فنعظمه ونصومه) قوله وقد كان صومه معروفا بين الامم
قد تقدم لك دليله من حديث البخارى من صوم موسى وقومه واستمرار ذلك فى ذرية
بنى اسرائيل من اليهود حتى هاجر صلى الله عليه وسلم للمدينة ورآهم على ذلك وقوله
حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان الخ حاصله أن الامام الاعظم أبا حنيفة يقول بأنه
كان واجبا قبل فرض رمضان فى صدر الاسلام ثم نسخ به قال الشارح القسطلانى
بعد نقل ذلك واستدل الامام بحديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه
فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه وظاهر هذا اخذ الامام المتقدم والائمة الثلاث على خلاف قوله وانه
لم يجب صيام قبل رمضان قال ويشهد لعدم الوجوب ما رواه الامام البخارى عن عبد
الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يوم عاشوراء عام حج على
المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه بناء يكتب للمجهول ورواية ابن عساكر
ولم يكتب الله عليكم صيامه اهـ وتعقب هذا الاستدلال بأن معاوية تأخر اسلامه
لسنة الفتح فان كان سمع هذا بعد اسلامه فانما يكون سمعه سنة تسع أو عشر فيكون

ذلك بعد نسخه بايجاب رمضان فيكون المعنى لم يفرض بعد ايجاب رمضان جمعا بينه وبين الادلة الصريحة بوجوبه وان كان معه قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ عاشوراء برمضان فى الصحيحين عن عائشة اه ولكل وجهة رضى الله عن الجميع وقوله ولكنه مرغب فيه معظم الخ قد سبق لك حديثه عن الامام البخارى عن عائشة من صيام قريش فى الجاهلية له قال الامام القسطلانى يحتمل انهم اقتدوا فى صيامه بشرع سالف قال وكذا كانوا يعظمونه بكسوة البيت الحرام فيه وقوله فى الحديث المتقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه زاد ابن عساكر فى الجاهلية فلما قدم المدينة قال القسطلانى وكان قدومه بلاريب فى ربيع الاول صامه على عادته فأمر الناس بصيامه فى أول السنة الثانية * وقوله ولما دخل المدينة أكد طلبه لما رأى اليهود تصومه وتعظمه الخ يقتضى بظاهره أن صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة انما كان بالتبعية لليهود حيث قال نحن أحق بموسى منكم الخ قال الامام القسطلانى ليس صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة تصديقا لمقالة اليهود بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به فى حديث عائشة المتقدم قال وجوز المازرى نزول الوحى على وفق قولهم * وقوله أحق بموسى باعتبار الاشتراك فى الرسالة والاخوة فى الدين ولانه عليه الصلاة والسلام اتبع للحق منهم * وقوله وتتخذه عيدا وفى الامام البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم وهذا بظاهره يقتضى مخالفة المسلمين لهم فالباعث على الصيام فى هذا غير الباعث فى حديث ابن عباس السابق اذهو باعث على موافقتهم وهو شكرهم لله على نجاة موسى * قال القسطلانى ويجاب بأن هذا الحديث محمول على يهود خيبر فى جعلهم له عيدا وحديث ابن عباس على يهود المدينة فلا تنافى حينئذ (كما أمر فى التوراة من صامه فكأنما صام الدهر قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه قال بعض المحققين وقرره استاذنا أى أظهر صومه وأكد طلبه من أمته حتى فى آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر فانتقل الى الرفيق الأعلى من عامه ولم يصم غير العاشر) قرر شيخنا ان مقتضى ما سبق من قولهم فنعظمه ونصومه أنهم صاموه شكرا وتبرعا فيخالف قوله كما أمر اذهو يقتضى انهم صاموه امتثالا للامر قال وقد يقال لعل الامر تأخر عن صومهم له

كما ذكره القاضي في الشفاء والمفسر البيضاوي في تفسيره لهذه الآية ولفظه وعن أنس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم فقال
انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس * وقوله وأمر بإجلائهم وإذلالهم
كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يبقين بجزيرة العرب دينان ولما أظهر ذلك
صلى الله عليه وسلم أرسل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه لبني النضير بذلك الخبر
وأن الذي يريد إخراجهم وتعاهدهم وأصحابه معهم أنه يكون بأمرهم فأخبر الله
نبيه بتلك المعاهدة على لسان جبريل بقوله تعالى (ألم تر إلى الذين نافقوا) أي عبد
الله بن أبي وجماعته (يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني
النضير وأخوتهم في الكفر الصداقة والولاء (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم أحدا أبدا) في قتالكم أو خذلانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
(وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون) وهذا الإخبار من الله لنبيه قبل
وقوع المقاتلة دليلا على صحة النبوة وإعجاز القرآن ولذلك لما وقع إجلاؤهم لبني النضير
وخذلانهم تخلف المنافقون عن نصرتهم تحقيقا لقول الله (لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) فرضا وتقديرا (ليولن الأدبار)
انهزاما (ثم لا ينصرون) * وقوله وقتل من قتل منهم وهم بنو قريظة محصله إجمالا أنه
لما سار صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إليهم كما في المواهب وحاصرهم تحصنوا في
حصونهم مدة ثم أرسلوا إلى سيد الأنام أن ينزلوا على حكم سعد ابن أبي وقاص لما كان
بينهم وبينه قبل الإسلام من التصادق وظنوا أنه يرحمهم في الحكم فرضي عليه الصلاة
والسلام بحكم سعد فيهم فلما نزلوا وكانوا سبعمائة رجل من المقاتلين غير النساء
والذراري واصطفوا جميعا قال احكم فيهم يا سعد قال يا نبي الله حكمي فيهم أن تقتل
رجالهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبع سموات وأمر عليا والزبير بحفر حفرة ورمي رقاب السبعمائة
وطهر الله منهم جزيرة العرب واصطفى صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت حيي
ابن أخطب سيد بني قريظة والنضير لنفسه الشريفة وبنى بها قبل وصوله المدينة ومن
أراد تفصيل ذلك فعليه بالمواهب وشراحها وفي هذا القليل كفاية (على أنه لا إشك
ال في صوم الثلاثة أيام زيادة الاحتياط في موافقة اليوم المبارك لاحتمال خطأ في
ابتداء الشهر وليكون جاريا على الأقوال الثلاثة المتقدمة) قوله لاحتمال خطأ في ابتداء

الشهر أي بحسب الواقع وفيه ان هذا لا يعول عليه وانما المدار على قاعدة الشرع وهي الترتيب على رؤية الهلال * وقوله وليكون ما راعى الاقوال الثلاثة المتقدمة هو عين الاحتياط المتقدم كرره توضيحا (ونقل العلامة الاجهوري في فضائله انه اختص بمزية أنه تصح النية فيه نهارا بالنسبة لمن لم يأكل وان من أكل فيه أو شرب ولم يعلم أنه هو ثم علمه فانه يتمه صائما ولا يضر أكله ونقله الباجي عن ابن حبيب وهو غريب) هذا منه رضي الله عنه بالنظر لمذهبه فقط حيث جعله من باب الاختصاص ما راعى قول ضعيف فيه والا فالائمة الثلاثة لا اختصاص عندهم لعاشوراء عن غيره بهذا المعنى أي صحة نية الصوم نهارا لمن لم يأكل كسائر النفل بل قال الامام الاعظم بصحتها نهارا ولو في الفرض كما نقله بعض شراح البخاري عنه والامام مالك لا يقول بصحة نية الصوم نهارا مطلقا فرضا أو نفلا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من لم يبيت الصوم لا صيام له يعني والنكرة في سياق النفي تفيد العموم * وقوله وان من أكل فيه أو شرب الى قوله وهو غريب لا غرابة فيه فقد ذكر الامام البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء قال شارحه القسطلاني استدل بهذا من قال بصحة النية نهارا وان لم ينو الصيام ليلا قال وأمره عليه الصلاة والسلام بالامساك لمن أكل بقية يومه انما هو لحرمة اليوم فلا يكون شاهدا للامام الاعظم حيث قال ان الامر بالامساك في هذا الحديث يدل على أن عاشوراء كان واجبا ثم نسخ ولما سبق لك من حديث معاوية وبدليل أنه لم يأمر من أكل بالقضاء (كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده ومرضعات فاطمة وينفث في أفواههن ويقول لمن يرضعنهم لا تسقين شيأ الى الليل وأن الطير والوحوش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه وأن أول طير صامه الصرد) قوله كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا مرضعات أولاده أي جنس اولاده والمراد ابراهيم اذ غيره من خديجة وارضاعهم كان قبل الهجرة بل بعضهم قبل البعثة كما في المواهب وشراحها واما ابراهيم فمن مارية القبطية وهو آخر أولاده السبعة صلى الله عليه وسلم وهو الذي ولد في زمن ظهور عاشوراء وكان ذلك بالمدينة وأما بقية أولاده صلى الله عليه وسلم الستة فكانوا بمكة قبل الهجرة ولم يكن وقت انتقاله للمدينة صلى الله عليه وسلم أحد منهم في رضاع فان

الاناث الاربع تزوجن كلهن بمكة قبل الهجرة وعبد الله والقاسم ماتا بمكة ودفنا بها وكان ذلك قبل الهجرة او المرادبقوله مرضعاة أولاده أي بناته وعطف فاطمة عليهن من عطف الخاص على العام اعتناء بها * وقوله وينفث في أفواههن قال شيخنا الصواب في أفواههم فيكون الضمير راجعا للأولاد ولا يليق رجوعه للنسوة المراضع لكونهن أجانب منه صلى الله عليه وسلم فلعل في نسخة المؤلف تحريفا من الكاتب * وقوله وان الطير والوحش والنمل لا يدري شيأ ومنه بل يصمه تبع في هذا الامام الاجهوري وعزيمة في النقل ونصه وجاءت الرواية بصوم الطير والوحش يوم عاشوراء قال من ذلك ما يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أن الصرد أول طير صام عاشوراء قال وحدثنا احمد ابن سنان قال بلغنا أن الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء قال وروى ان رجلا أتى البادية في يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أن الوحوش صائمة يعني وهذه الذبائح لهم وقالوا له اذهب بنا نبشرك فذهبوا الى روضة فأوقفوه قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شئ منها يأكل حتى اذا غابت الشمس أسرعت جميعا فأكلت قال رواه أبو موسى المديني قال وروى عن بعض المحدثين قال كنت افتت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه اه ولا استغراب في هذا كله فانه على الارجح في تفسير قوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) من ان ذلك تسبيح مقال لا حال وفي الخازن روى أن سليمان عليه السلام لما نزل في وادي النمل وسمع أميرة النمل تخاطب قومها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أحضرها وخاطبها بقوله لم تعلني الى نبي الله ورسوله فلما ذا يقع منك نسبتنا للحطم والظلم فقالت يا نبي الله ألم تنظر لآخر مقالي حيث اعتذرت عنك وعن قومك بقولي وهم لا يشعرون على أني يا نبي الله والله ما خفت عليهم حطم الاجسام بل خفت عليهم حطم القلوب كي لا يشتغلوا بالنظر الى مملكتك ويغفلوا عن ذكر الله (فالصوم أفضل مما يعمل ويتقرب به الى الله سبحانه وتعالى كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة وخدم من غير اسراف ولا تقتير ولا مباهاة ولا مماراة) قوله فالصوم أفضل مما يعمل الخ قد سبق لك في فضل الصوم في حد ذاته وفضله في ذلك اليوم ما يشفي الغليل * قال الامام الاجهوري عن أبي الفرج في كتابه لطائف المعارف عن عبد الله بن عمرو

ابن



رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها قال شارحه القسطلاني والحكمة كما قاله الامام الشافعي في رسالته القرآن أو السنة وفي حديث آخر للبخاري أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل قال شارحه القسطلاني والعدل بالفتح المثل وبالكسر القيمة وقوله بيمينه كناية عن العز والقبول والفلو بفتح فسكون وواو مخففة ويصح فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر حين يفطم وكونه مثل الجبل اما لثقلها في ميزانه يوم القيامة أو ثواب ذلك وفي البخاري أيضا عن أبي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فيحامل فيصيب المد وان لبعضهم اليوم لمائة الف قال الشارح أمرنا بفتح الراء ويحامل بضم الياء وكسر الميم أي يتكلف الحمل بالاجرة ليحصل ما يتصدق به وان لاحدهم اليوم لمائة ألف يعني ولا يرغب في الصدقة وفي البخاري أيضا اتقوا النار ولو بشق تمرة والتصدق في حال الاحتياج للصدقة دليل على كمال النفس وحبها للخير ولذلك قال الامام البخاري جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت شحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان أي وقد صار الآن للوارث * وقوله ان تصدق على حذف احدى التاءين قال الشارح المذكور والمعنى تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بقولها لا تتلف مالك كي لا تصير فقيرا ولا تمهل ذلك لحال سماحك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك اه ثم اعلم انه ورد عن الشارع عليه الصلاة والسلام الحث على الصدقة والانفاق مع تقديم أهله ونفسه ومن يعول كقوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وكرواية البخاري عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وورد أيضا ما يقتضي الثناء الاكبر على فاعل الصدقة والانفاق ولو مع شدة احتياجه اليها وقد ذكر الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) قال نزلت هذه الآيات في علي وفاطمة والحسن

والحسين فضمير حبه اما لله أو الطعام أو الاطعام وفي الشهاب تبعا للسعد ومرجعه
للطعام أبلغ بالمقام وعلى بمعنى مع فيكون المعنى ويطعمون الطعام مع حبهم له لشدة
احتياجهم اليه ويقدمون الغير به على أنفسهم * قال وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس
فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما صوم
ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة آصع من
شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا وقد
وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل
ذلك فنزل جبريل بهذه الآيات وقال خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك اه
وقد أثنى الله على أبي طلحة وأهله حيث بات طاويا مع عياله وأهله وآثر أبا هريرة بما
عنده فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بقوله تعالى مادحا لهم
(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)
كما في البخاري مفصلا وآثر الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا عليهم كما هو
مفصل في المواهب وشراحها أجيب بأجوبة أحسنها أنه صلى الله عليه وسلم كان
حكيما على أمته يخاطب كل قوم بما يليق بهم كما قال لا عدوى ولا طيرة وقال فر من
المجذوم فرارك من الاسد فمن كان من أهل اليقين الاكبر وهم أهل الاحسان المشار
اليه بقوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فأهل هذا المقام لثقتهم بربهم وحسن يقينهم مقامهم الايثار على أنفسهم لشهودهم
ما يوجب قربهم من ربهم وعدم نظرهم لغيره ويؤيد هذا ما رواه أبو داود والترمذي
وان أكل مع مجذوم أو ذي عاهة فليقل ثقة بالله وتوكلا عليه ففي هذا اباحة
الاكل معه والاجتماع عليه وعدم الفرار منه مع قوله في الحديث الآخر فر من
المجذوم الخ وأما مثل حالنا أهل الضعف الذي لا يتحمل الصبر على البلوى والتقتير
فلربما ترتب على الايثار ندمه وتضجره اذا نزلت به المشقة بعد ذلك فهذا لا شك أن
عدم الايثار في حقه هو المطلوب وهذا هو الاكثر بالنسبة لحال الامة ولذلك كانت
أكثر روايات البخاري عليه وأما أهل الايثار فلندرتهم بالنسبة لعموم الامة كان
الوارد في حقهم قليلا ومع ذلك فهم أهل الفوز الاعظم وكيف لا وقد قال السيد

الكامل الإدالعليا خير من اليد السفلى وقد جاء مصرّحا به فى حديث البخارى ومسلم يدالله فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الايدى * قال الشارح القسطلانى محصله أن أعلى الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل الأيدى السائلة والمانعة اهـ أقول ووصفت المانعة بالسفالة لمخالفة الشارع عليه الصلاة والسلام فيما حث عليه من الاعتاق ولعدم مخالفة شح النفس وقد قال عليه الصلاة والسلام أعطوا السائل ولو جاء على فرس ووصفها السائلة لمخالفة أمر الشارع بترك التكسب الموجب له لو الهمة المحبوبة لله ولرسوله وفى البخارى عن المقدام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وفى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه وله أيضا عن الزبير بن العوام لان يأخذ أحدكم حبله بضم الحاء المهملة والباء الموحدة فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه * قال الامام القسطلانى ومحل هذا كله اذا كان غير قاصد به الاستكثار والاحرم ولذا قال الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم قال وفى القاموس المزعة بكسر الميم وضمها وفتحها وسكون الزاى القطعة من اللحم ومحل جواز الاخذ أيضا ما لم يكن هاشميا والا فلا تجوز الصدقة لهم واجبة أو غير واجبة قال ويدل له ما رواه البخارى قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ قال شارحه هو بكسر الكاف وسكون الخاء أو كسرها منونة مشددا وغير مشدد من أسماء الافعال ليطرحها ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة اهـ أقول والذى عليه بعض المتأخرين من مذهب الامام مالك جواز أخذهم الصدقة والزكاة الآن صيانة لهم عن خدمة أهل الفسوق والعصيان وانما كان المنع ابتداء حين كان جاريا عليهم ما يكفيهم من بيت المال * قال الامام القسطلانى وينبغى الدعاء من المتصدق عليه اقتداء بـ[illegible] الامام حيث أمره الحق بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم

وفى

الجديد واظهار السرور فقال لم يرد فيه حديث صحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من الصحابة ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين وكذا ما قيل انه من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل يومه لم يمرض كذلك * قال وحاصله ان ما ورد من فعل عشر خصال يوم عاشوراء لم يصح فيها الا حديث الصيام والتوسعة وأما باقي الخصال الثمانية فمنها ما هو ضعيف ومنها ما هو منكر موضوع وقد عدها بعضهم اثنتي عشرة خصلة وهي الصلاة والصوم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم وعيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة ونظمها بعضهم فقال

في يوم عاشوراء عشر تتصل * بها اثنتان ولها فضل نقل
صم صل زر عالما عد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا تصل

قال العلامة الاجهوري ونظم ذلك شيخنا القرافي أيضا فقال

ويوم عاشوراء يوم سعيد * وفيه طاعات لرب مجيد
غسل وصوم واكتحال برى * كذا صلاة وصلات تفيد
ومسح رأس لليتيم وكذا * عيادة تقليم ظفر مزيد

قال الاجهوري قلت وبقي منها قراءة قل هو الله أحد ألف مرة وأضفتها فقلت

وسورة الاخلاص ألفا تقرى * فخذ واشكرن لله مولى العبيد

قال الاجهوري قال الشيخ الحطاب بعد نقله كلام القرافي فعلم من هذا أنه لم يقف على شئ من الخصال التي تذكر يوم عاشوراء الا على الصيام والتوسعة على العيال * قال الاجهوري وقد نظمت ذلك بقولي

ولم يرد من ذي سوى التوسعة * فالصوم والنقل بكل سديد

قال وذكر شيخنا القرافي في رسالته التي وضعها فيما يتعلق بعاشوراء عن الحافظ بن حجر أنه روى بسنده في صوم عاشوراء عن حفصة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله له كفارة خمسين سنة * قال العلامة المذكور وتذكر الهمام العلامة جمال الدين سبط ابن الجوزي تغمده الله تعالى برحمته في تاريخه عن الشيخ عمر بن قدامة المقدسي رحمه الله دعاء لآخر السنة ودعاء لأولها قال ما زال مشايخنا يتواصون به ويقرؤونه

قال وما فاتني طول عمري قال فاتماد عاء أول السنة فانه يقول اللهم أنت الابدي القديم الاول وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك زلفى يا ذا الجلال والاكرام قال فان الشيطان يقول قد استأمن من نفسه فيما بقي من عمره ويوكل الله به ملكين يحرسانه من الشيطان واتباعه * قال وذكر الشيخ العلامة أبو اليسر القطان خليفة الشيخ كريم الدين الخلوتي عن الشيخ دمرداش رحم الله الجميع أن من قرأ آية الكرسي في أول يوم من المحرم افتتاح العام ثلاثمائة وستين مرة يبسمل في أول كل مرة وعند الاتمام يقول اللهم يا محول الاحوال حول حالي الى أحسن الحال بحولك وقوتك يا عزيز يا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يوقى ما يكره وجربت وصحت اه قال قلت وقوله عند الاتمام أي اتمام جميع العدد المذكور هكذا تلقيناه عن ثقة لا عند اتمام كل مرة اه وقد ذكر الاستاذ الفاضل والولي الكامل شيخ مشايخنا الشيخ أحمد الصاوي الكبير خليفة القطب الدردير في حاشيته على التفسير عن بعض العارفين وكذلك العلامة الجمل في حاشيته على التفسير أيضا أن من كانت له حاجة وأراد أن يتممها الله له فليقرأ لها آية الكرسي مائة وسبعين مرة بعد الثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا فالله يقضي له حاجته كائنة ما كانت دنيوية أو أخروية اه قال الامام الاجهوري وأما دعاء آخر السنة فانه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما عملت في السنة مما نهيتني عنه ولم أتب منه وحلمت فيها علي بفضلك بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة من بعد جراءتي على معصيتك فاني أستغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك أن تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم يقرأ ثلاثا قال فان الشيطان يقول تعبنا فيه طول السنة فأفسد فعلنا في ساعة واحدة اه (وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة وأصلها الاستناد الى ما صدر من نبي الله نوح لما خرج من السفينة في ذلك اليوم فشكى من معه اليه الجوع فجمع ما بقي من أزوادهم وكانت حبوبا متفرقة بر وعدس وغيرهما وطبخ الجميع في قدر فأكلوا منه وأشبعهم فهو أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة ذلك اليوم فلا بأس به) قوله وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة قال شيخنا المراد أنه لم يثبت عن نبينا

صلى الله عليه وسلم وليس المراد انه لم يحدث الا بعد نبينا فلا ينافي قوله بعد وأصلها
الاستناد الخ قال العلامة الاجهوري قال في نزهة المجالس رأيت في المورد العذب
أن نوحا لما استقرت به السفينة في يوم عاشوراء قال اجمعوا ما معكم من الزاد فجاء هذا
بكف من الباقلي وهذا بعدس وهذا بذرة وهذا بشعير وهذا بحنطة فقال اطبخوه جميعا
فقد هنئتم بالسلامة فمن ذلك اتخذ المسلمون طعام الحبوب اه ثم قال الامام الاجهوري
رأيت لغيره أن نوحا لما نزل من السفينة ومن معه شكوا اليه الجوع الى آخر ما ذكره
المصنف * قال الامام المذكور وفي مختصر الجامع ركب نوح ومن معه في السفينة لعشر
خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء وأقاموا في
الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من
الانس والوحش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى اه وقال الامام البيضاوي
في تفسير قول الله (واستوت على الجودي) أي جبل بالموصل وقيل بالشام * قال
روي أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك وصار ذلك سنة
وهذا الصوم منه شكر له كما خاطبه بقوله تعالى (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك) قال أي انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا
أو مسلما عليك وبركات عليك أي ومباركا عليك وعلى أمم ممن معك قال هم الذين
معك سموا أمما لتشعب الامم منهم أو على أمم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون
لقوله بعد (وأمم سنمتعهم) قال وكان الذين معه تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنيه
الثلاث ساما وحاما ويافث ونساءهم وسبعين رجلا وامرأة من غيرهم * قال المفسر
المذكور روي أنه على نبينا وعليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج
وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها خمسين وجعل لها ثلاثة بطون
فجعل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الانس وفي أعلاها الطير والمراد ليس
جميعه بل من كل صنف ذكر وأنثى كما قال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين) قال المحقق المذكور أي من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين
قال ذكرا وأنثى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) قال روي أنه كان اذا أراد
أن تجري قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست (فينبغي أن يطعم
فيه الفقراء والمساكين وهو من باب التوسعة لمن قدر ومن لم يقدر وله وسع خلقه
مع قرابته وأهله وليعف نفسه عن طلبه لآثار وردت في ذلك) قوله فينبغي أن يطعم فيه

الفقراء والمساكين ليس مدلولهما شيأ واحدا بل الفقير من لا يملك قوت عامه عند مالك والمسكين من لا يملك شيأ أصلا لقوله تعالى (أو مسكينا ذا متربة) وقال الامام الشافعي بعكس ذلك لقوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين) وأجاب مالك بأنهم كانوا عمالا فيها لا ملاكا لهم أو مساكين الذل والغلبة بدليل قوله تعالى بعد (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) واذا انفرد الفقير أو المسكين في الذكر فيراد منه ما يعم الآخر وهذا معنى ما اشتهر من قولهم (قاعدة) الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وقد سبق لك في فضل الاطعام ما يحملك أيها العاقل الكيس على ايثار اخوانك على نفسك ولما تنال به من المسرات في آخرتك وللامام الترمذي وأبي داود والامام مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة غير أن رواية أبي داود فيها بعض تقديم وتأخير في التركيب وزيادة لفظ ثوب ولفظه أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم * قال الحافظ في فتح البارى كلمة على هنا للتعليل أى لاجل جوعه وظمئه وعريه أى كونه ذا عرى أو عاريا أى غير لابس والرحيق المختوم خمر الجنة لانه مصون غير مبتذل لاجل ختامه وخضر الجنة بخاء وضاد معجمتين مفتوحتين قال وقد تسكن الضاد بضاجع خضرة أى ثيابها الخضر من اقامة الصفة مقام الموصوف كما في القاموس قال وقد يقال ما المانع من انه جمع أخضر وحينئذ فلا حاجة الى دعوى الاقامة المذكورة * وقوله على عرى بضم العين وسكون الراء اه وفي البدر المنير قال كما رواه ابو الشيخ السخى انما يجود من حسن ظنه بالله والبخيل انما يبخل من سوء ظنه بالله وفيه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وغيره ان الجيران اذا تواصلوا كما يتواصل الأهل أجرى الله عليهم الرزق اه وقال خاتمة الحفاظ العسقلانى فى كتابه بلوغ المرام * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال أخرجه الترمذى وصححه وفي الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن

عبد حتى يحب لجاره أو أخيه ما يحب لنفسه قال متفق عليه وينبغى لك بذل جهدك فيما يرضى والديك من انفاق وغيره وفى الكتاب المذكور عنه عليه الصلاة والسلام رضاء الله فى رضاء الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين قال أخرجه الترمذى وصححه ابن حبان قال ومن السخط ان تتسبب فى سبهما ولذلك قال الحافظ فى الكتاب المذكور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قيل وهل يسب الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه * وقوله وهو من ناحية التوسعة لمن قدر أى فينبغى زيادة التوسعة فى ذلك اليوم لاسيما على الأهل والجيران وفى حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفى المواهب اللدنية أى داء أدوأ من البخل * وقوله ومن لم يقدر فليوسع خلقه الخ ففى بلوغ المرام عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق لاسيما اذا كان فى ضيق وشدة وأعنته فانك تنال بذلك التنفيس الأكبر عنك يوم القيامة كما فى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها ويحب اغاثة الملهوف وفى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه واعلم يا أخى أن حسن الخلق يستوجب القرب من الرحمن ومحبة الله وكمال الرضوان والقرب من سيد الانام ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما فى كتاب الشفاء ان أحبكم الى الله وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا بضم الميم وفتح الواو مخففة وتشديد الطاء وضم الهمزة كناية عن التواضع للاخوان وفى بلوغ المرام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وفيه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن مرآة أخيه المؤمن وفيه أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ فى الميزان أثقل من حسن الخلق ولذلك ورد عنه عليه السلام

كما في المواهب اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي * وقوله وليعف عن من ظلمه لآثار
وردت في ذلك اعلم أن أعظم خصال العبد الموجبة للوصال الأكبر والرضوان الأعظم
الصفح والعفو عن من ظلمه من اخوانه المسلمين كرامة لأخوة الاسلام ولسيدهم عليه
الصلاة والسلام ولذلك كان وصف الأبدال كما ذكره القطب الشعراني في البدر المنير
عنه عليه الصلاة والسلام ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن
دخلوها بسخاوة النفوس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين ولذلك قال القطب
المذكور نقلا عن الغوث الجيلاني ما وصلت الى الله بكثرة صيام ولا صلاة ولا قيام
وانما وصلت اليه بالذل والانكسار وبذل الطعام وتحمل الأذى من الاخوان
وللحافظ في بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد
وفي المواهب اللدنية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه
قال أخرجه مسلم وكفى بقول الله تعالى لنبيه تنبيها للأمته لكمال الاقتداء به (خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقد فسرها جبريل على سيد الانام
حين سأله عن تفسيرها بعد أن راجع ربه في شأنها قال ان تعفوا عن من ظلمك وتعطي
من حرمك وتصل من قطعك وقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ارشادا للأمته
(ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) في الامام
البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه
لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا والسخاب بفتح السين والخاء المعجمة مشددة قال القسطلاني ويروى
بالصاد هو رفع الأصوات في الأسواق اسوء الخلق * وقوله الملة العوجاء وهي ما كانت
عليه قريش من جعلهم لله شركاء حيث غيروا ملة أبيهم ابراهيم واسماعيل من
التوحيد الخالص وتقويمها من العوج بمدلول لا اله الا الله اه فينبغي لك أيها

المؤمن ان أردت الكمال الاعظم أن تقتدي بسيدك الاكمل في تحمل الاذى والعفو عن من ظلم الاترى قول الله في مقام الثناء والمدح على عباده الاخيار اخبارا لنبيه عليه الصلاة والسلام ببلوغ رتبة أهل هذا المقام (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قال القاضي البيضاوي أي الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها * قال وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس قال أي التاركين عقوبة من أساء اليهم واستحق المؤاخذة والله يحب المحسنين أي الموصوفين بما ذكر قال عهدية او جنس المحسنين و يدخل تحته هؤلاء بالاولى قال جنسية قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت اه وما توفيقي الا بالله أسأل الله بجاه نبيه الاكرم وباسمه الاعظم أن يمن علينا بذرة من أقباله وبسطة من افضاله وأن ينور بصائرنا بحق اصفيائه وآله (ومنها صلاة ركعتين او أربع بفاتحة الكتاب مرة وبالصمدية احدى عشرة مرة أو خمس عشرة مرة في كل ركعة لآثار وردت أيضا) وهذا من المصنف بيان للثالث من المطلوبات الاثنى عشر المتقدم تفاصيلها قال الامام الاجهوري روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص خمس عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا * قال وورد أيضا من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب الى الله تعالى باعمال الصديقين قال العلامة المذكور ولكن قد علمت ما فيه يعني بذلك العلامة ما سبق لك تحقيقه من أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفاك أن العمل بالحديث في فضائل الاعمال لا يتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شئ عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغي له أن يعمل بمقتضاه واحسان الاله وفضله على عبيده على حسب صدق نياتهم كما قال السيد الكامل نية المرء خير من عمله فينبغي معتقدا على فضل الله واحسانه اليه عاملا بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمن على من يشاء من عباده ولذلك قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام عند نقله لمقالة الامام العارف السنوسي (فائدة) لحفظ الايمان وهي صلاة ركعتين كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة اذا زلزلت

في كل ركعة خمس عشرة مرة حفظ الله عليه ايمانه ان ذلك العمل ليس من أدنى المراتب الثلاث للتقوى بل ملاحظة امتثال الامر بالعمل الذي بلغه عن ربه تصيره من أعلى المراتب انتهى وذلك لان العمل كما قال سيد العارفين الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم امتثالا لأمره فتلك عبادة الاحرار وقوما عبدوه طمعا في جنته وخوفا من عقابه فتلك عبادة العبيد التجار ولا ربح لأهل الكمال الا مقام المشاهدة والوصال ولذلك قالت رابعة العدوية

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ * أنا لا ابتغي بحبي بديلا

ولها أيضا

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

من الله علينا بافضاله بجاه سيدنا محمد وآله (ومنها صلة الرحم أي الاقارب من قبل الاباء أو من قبل الامهات ولو قطعوهم أغنياء أو فقراء لادخال السرور على الاغنياء والنظراء ومواساة للفقراء لما يجري الله على يد من يمكنه اسداء معروف اليهم) اعلم انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة في الحث على صلة الرحم وأنها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهي أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد وردت أنها تكون سببا لبسط الارزاق وطول الاعمار ويتأكد طلبها في هذا اليوم أكثر من باقي أيام السنة لكونه يوما عود الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام * وفي الامام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلاني شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أي يؤخر له في أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أي في بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله في بطن امه قال واجيب بأن معنى البسط في الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينمو وفي العمر حصول القوة في الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز أن يكون من باب التعليق بأن يكتب في بطن أمه ان وصل رحمه

فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا * قال وفي حديث الحافظ أبي موسى المديني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفي حديث اسماعيل بن عباس عن داود ابن عيسى قال مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد في الآجال وان كان القوم كفارا * قال الشارح المذكور روى هذا من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا عن التوراة اه قسطلاني وقوله لادخال السرور على الاغنياء والنظراء وذلك لما فيه من التودد الذي حث عليه الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وان صنائع المعروف تقي مصارع السوء وفي الحديث أيضا ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم وهذا صادق بزيارته ومنع المعروف معه واعانته على قضاء مصالحه أو رد غيبته وفي بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله النار عن وجهه يوم القيامة قال أخرجه الترمذي وحسنه اه أي فينبغي له أن يشتغل بعيب نفسه عن عيب أخيه وأسرار العبيد يعلمها الله فربما يكون لنا ظاهره غير مرضي وباطنه بينه وبين الله مرضي وعن الحافظ في الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس قال أخرجه البزار باسناد حسن وله أيضا في الكتاب المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تنابذوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله أخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قال أخرجه مسلم اه وقوله وعرضه حرام أي من حيث غيبته فيه وان كان متلبسا بما اغتابه به أي مع عدم تجاهره بفعله فان تجاهر به جازت غيبته بعين ما تجاهر به فقط لا بذنب آخر لم يكن له مع تستره فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق أي محرمة حيث تجاهر أو جائزة بحيث تستر فيها عند فعلها

لقوله

بينكم فان لم ينزجر فوبخوه بين الناس مصلحة له لا تشفيا فيه فلعله يرعوى وينزجر قال
ومن كلام سيدى على وفا لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب الدنيا فانه فى ذلك
اما مظلوم فسينصره الله أو مذنب عوقب فطهره الله قال ولا تنظر اليه بعين الاحتقار
فتعاقب بالذل والخذلان قال العارف وقد صحب رجل أبا اسحاق سيدى ابراهيم بن
ادهم فلما اراد أن يفارقه قال لو نبهتنى على ما فى من العيب فقال له يا أخى انى
لم ارفيك عيبا لانى لحظتك بعين الوداد فسل غيرى عن عيبك وفى المعنى أنشدوا

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

قال ومن حق الأخ على الأخ أن يرى نفسه دونه على الدوام * قال ومن كلام
الشيخ أبى المواهب الشاذلى لما تعلق علم الله تعالى بأن كل نبات لا ينبت ولا يثمر الا
بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلت الاخيار نفوسهم أرضا لكل الاخوان
ولذلك قال ان من الفتوة خدمة الاخوان لاسيما اذا مرضوا ولذلك قال ابو المواهب
الشاذلى من تعزز على خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا ومن خدم
اخوانه أعطى من خالص اعمالهم لاسيما اذا كان المخدوم من العلماء العاملين أو من
حملة القرآن الكريم أو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وفى وصية الامام
النووى لا تستحقر أحدا أبدا من اخوانك فان العاقبة منطوية والعبد لا يدرى
بما يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا ترى نفسك عليه فربما كان فى علم الله اعلى منك مقاما
ويصير يشفع فيك يوم القيامة واذا رأيت صغيرا فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه
أحقر منك ذنوبا واذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه
أقدم منك هجرة فى الاسلام واذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم
ويموت مسلما وقال العارف ايضا وينبغى لك اذا قدم عليك أخوك المؤمن أن تتلقاه
بالترحيب وطلاقة الوجه وتأخذه بالعناق ان كان رجلا وتعرش له شيأ تقيه من
التراب قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اذا زار احدكم اخاه فالقى له شيأ
يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار واذا كنت فى مجلس مزدحم فينبغى لك
أن تتزحزح له * قال العارف وفى الحديث ان للمسلم حقا اذا رآه أخوه أن يتزحزح له
قال العارف لان ذلك مما يزيد فى تقوية المودة * وفى البدر المنير للعارف عنه عليه
الصلاة والسلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال واذا ناديت اخاك فعظمه
بما يثبت المودة قال ومن الجفاء نداؤه الخالى عن الكنية واللقب وبلفظ السيادة غيبة

محذور

وحضورا و بأن تذكر محاسنه فى غيبته فان ذلك مما يزيد فى صفاء المودة واذا كان
حاضرا اثنى عليه أيضا بما من الله عليه به فى وجهه حيث علمت أنه لا يضره المدح
ولذلك قال السيد الكامل اذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الايمان فى قلبه قال لان المؤمن
الكامل اذا مدح شكر الله على ستر نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف
ما اذا خفت عليه أن يعجب بذلك و يتكبر فالاسلم فى حقه الامساك وهذا محمل قوله
صلى الله عليه وسلم من مدح فى وجهه ذبح بغير سكين وذلك انما يرى من محاسن نفسه
ويغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره قال ومن حق الاخ على الاخ أيضا
أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك وامتثال الامر * قال العارف وقد روى الطبرانى
اذا تصافح المسلمان لم تفترق أكفهما حتى يغفر لهما قال وروى أبو الشيخ اذا التقى
المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه
فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة قال العارف وينبغى لهما ان يصليا و يسلما
على نبيهما صلى الله عليه وسلم * قال وقد روى أبو يعلى ما من عبدين متحابين يستقبل
أحدهما صاحبه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما
ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر اهـ واذا رأيت من أخيك ما لا ينبغى له فعله شرعا
فلا تبغض ذاته انما تنكر على أفعاله ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا لا فعال
من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية قال العارف والغالب فى الناس بغضهم
لذات من سمعوا عنه انه وقع فى محرم بل يكرهون أولاده فضلا عن ذاته ويحقرونه
وربما يزعم بعضهم انه مصيب فى احتقاره له وغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار
عبد اعتنى الحق باخراجه من العدم الى الوجود قال فاحذر يا أخى من ذلك فان الحق
تعالى ما أمرك أن تحتقر أحدا من خلقه وانما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة
للشرع لا غير فتأمر العاصى وتنهاه وأنت غير محتقر له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم
فى شجرة الثوم انها شجرة أكره ريحها فما كره ذاتها وانما كره ريحها الذى هو بعض
صفاتها اهـ وفى المواهب اللدنية ومن اشفاقه صلى الله عليه وسلم أمره لاصحابه أن
يستغفروا لاحد ودويترحموا عليه لما سمعهم يسبونه وقال قولوا اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقال لهم فى رجل كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة
لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله قال صاحب المواهب فأظهر لهم مكتوم قلبه لما رفضوه
بظاهر فعله قال وانما ينظر الله الى القلوب فينبغى لك اذا بلغك عن أحد من اخوانك

ما ينبغيه شرعا ان لم تجد له محملا حسنا أن تمسك لسانك عنه وتحذر من الوقوع في عرضه وربما وقع الصلح معه بعد ذلك فيتذكر ما وقع منك فيتكدر عليك صفاء المودة لاسيما ان سبق له عليك يد من صنائع المعروف فلا تكافئه بوقوع زلة منه بالوقوع في عرضه وهذا يشير له قوله عليه الصلاة والسلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما فاذا قدر عليك الوقوع في شيء في حقه فبادر الى الاستغفار والوقوف عند القبال واظهار الندم لاجيك معتذرا اليه معترفا بذنبك عنده مستسمحا له ويطلب منه أيضا قبول المعذرة قال العارف روى ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس * وقال العارف فقد روى الترمذي وغيره من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض قال العارف وفي ذلك أنشدوا

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

قال وعن بعض العارفين

اذا اعتذر الصديق اليك وما * تجاوز عن مساوية الكثيرة
فان الشافعي روى حديثا * باسناد صحيح عن المغيرة
عن المختار ان الله يمحو * بذنب واحد ألفي كبيرة

ولبعض العارفين أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * ولو كنت من تلك العيوب صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده * وبث عيوب الأصدقاء قبيح

وقال العارف أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
اذا لم تكن تعفو عن الذنب يافتى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

اه والعارف في كتابه البحر المورود ومما نقل عن أبي زيد الهلالي

ومن لم يسامح عن ذنوب كثيرة * يموت ولا يبقى من الدهر صاحبا

اه اي فعليك يا أخي بتكثير الاخوان والصفح عن مزالهم اذا أردت الفيض من الرحمن قال العارف في كتاب الانوار عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا من الاخوان

فان

فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة * قال العارف فى الكتاب المذكور أيضا عنه
عليه الصلاة والسلام نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف سنة
فى مسجدى هذا وروى ابن ابى الدنيا عنه عليه الصلاة والسلام حقت محبتى
المتحابين فى اليوم أظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الا ظلى * قال وروى
أيضا ما احدث رجل اخا فى الله الا أحدث الله له درجة فى الجنة وروى ايضا احب
بطعامك من تحب فى الله قال وروى الحاكم وغيره عنه عليه الصلاة والسلام قال
الله تعالى المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء
قال وروى ايضا ان الله تعالى يقول انى لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار
بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم قال وعن الحسن
البصرى من احب رجلا صالحا فكأنما احب الله عز وجل قال وعن الامام
الشافعى رضى الله عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق بالاسحار ما احببت البقاء
بهذه الدار وقال الشافعى ايضا لقاء الاخوان ليس يعدله عندى شئ * وقال الامام
مطرف اوثق اعمالى عندى حب الرجل الصالح وقال سيدى احمد الرفاعى مصاحبة
اهل التقوى نعمة عظيمة من نعم الله على العبد * وقال سيدى ابو السعود ابو العشائر من
اراد ان يعطى الدرجة القصوى فليصاحب فى الله ومن احب ان تصرف عنه مرارة
الموقف فليطعم اخا فى الله شيأ من الحلوى قال العارف وفى الحديث من وافق من
اخيه شهوة غفر له وقال وما اشتهر المؤمن حلوى يحب الحلوى قال الحافظ السخاوى
لا اصل له وانما روى البيهقى والديلمى عن على رضى الله عنه موقوفا قلب المؤمن
حلو يحب الحلاوة قال العارف ويؤيده ما رواه الطبرانى وابو الشيخ وآخرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل ويقول من ألقم اخاه المؤمن لقمة
حلوى لا يرجو بها ثناءه ولا يخاف بها من شره ولا يريد بها الا وجه الله صرف الله
عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة * وقال العارف وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلى
عليك بصحبة الفقراء فانه لو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن
اصحابهم فى دار الدنيا من المصائب لكان فى ذلك كفاية اسأل الله بجاه نبيه ان يمنحنا
بحب الصالحين وان يحشرنا فى زمرتهم فى اعلى عليين مع سيد العالمين عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم (ومنها زيارة العلماء والأحباب فى الله لما ورد من زار عالما
وجبت له الجنة ومثله المتزاورون المتحابون فيه سيأتى فى هذا اليوم العظيم) لم أر نصا

ان هذا الحديث يقتضي ان الزيارة في هذا اليوم زيادة على غيره من باقي الايام
فاضلة وتتبع المصنف الاجهوري وهو حجة في النقل واده الاجهوري روى من
زار عالما في يوم عاشوراء يسمعه او يلتمس منه مسالة في دينه وما ينفعه في آخرته اعطى
اجر المهاجرين والانصار اه لكن لا يخفى عليك ما في هذا الحديث من الضعف وكيف
يعطى مقدار اجر كل واحد من المهاجرين والانصار ولا يكاد يقوم به اهل عصر بتمامه
فضلا عن شخص زار عالما في يوم عاشوراء الا ترى الى قول الصادق المصدوق الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي ثم الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه الا انه قد سبق لك ان الحديث وان كان ضعيفا ينبغي
العمل به في فضائل الاعمال ويشهد له ما ذكره العارف في الدر المنير عن الامام الديلمي
وابي الشيخ وغيرهما قال من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه
اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وبعضهم طعن في هذا الحديث ثم اعلم ان زيارة
الاخوان والصالحين والاولياء والعارفين احياء وامواتا والحب في الله من اكبر نعم
الله على عبده وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما في الدر المنير امش ميلا
عد مريضا امش ميلين اصلح بين اثنين امش ثلاثة اميال زر اخا في الله وفيه ايضا
عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا من الناس من دعاء الخير لك فان العبد لا يدري
على لسان من يستجاب له او يرحم وفي الانوار القدسية روى عنه عليه الصلاة
والسلام قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين
في والمتزاورين في قال وورد ايضا المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله على
منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون ‌. قال وروى ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه
. قال وروى ايضا ليبعثن الله اقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله
من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه . قال وروى ايضا ان لله
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله
قيل من هم يا رسول الله قال ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم ارحام تحابوا في الله
وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم . قال وروى
بسند صحيح ان المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع المشرق

او

او الغربى فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وللصحيحين البخارى ومسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وللعارف المتحابون فى الله على كراسى من ياقوتة حول العرش هذا ما وقفت عليه من الأحاديث النبوية واما الآثار عن الصحابة واكابر السلف فى هذا المعنى فلا تحصى ولذلك قال سيدى على الخواص من اراد ان يكمل ايمانه وان يحسن ظنه فعليه بصحبة الأخيار * قال العارف الشعرانى وحكى اليافعى عن بعض الاولياء انه قال رأيت القطب على عجلة من ذهب والملائكة يجرونها فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى اين تمضى قال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله ان يسوقه اليك فقال واين ثواب الزيارة يا أخى ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى اسع الى اخوانك واياك ان تنقطع عنهم بحيث يستوحشون فيأتون الى زيارتك فان جميع ما مع الفقير من المدد فى هذا الزمان لا يجئ حق طريق واحد يمشى اليه * قال العارف وقد كان الامام الشافعى يزور تلميذه الامام أحمد كثيرا ويزوره الآخر كذلك فقيل للشافعى فى ذلك فانشد يقول

قالوا يزورك أحمد فتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله

ان زارنى فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

فأجاب الامام أحمد رضى الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا * أو نحن زرنا فللفضل الذى فيكا

فلا عدمت كلا الحالين منك ولا * نال الذى يتمنى فيك شانيكا

قال العارف وفى كلام سيدى على الخواص زيارة الاخوان تزيد فى الدين وتركها ينقصه لانها كتلقيح النخل قال العارف ولا ينبغى أن تكسل عن الزيارة لاخوانك الصالحين لما تقدم من انه لا يدرى على يد من يستجاب له او يرحم ولا تقول ذهب الأكابر والصالحون فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى

الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه الانبياء قبله وقدمه عليهم في المدح * قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ما تقول اين الاولياء اين الصالحون قل اين البصيرة هل يصلح للطلع بالمذرة أن يرى بنت السلطان وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله اخفى الصالحين في عباده كما اخفى ليلة القدر في ليالي السنة وفي كتاب الفضل والمنة للعارف الدومي عنه عليه الصلاة والسلام ما اجتمعت امة من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولي لله لا هو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه اهـ واقل الامة اربعون كما ذكره بعض العارفين وله أيضا في شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر الى قوم كفاحا وينظر الى قوم من قلوب آخرين اهـ أي فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم آخرين واعلم انه ينبغي لك ان تتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود اليك المدد ممن زرته وتنتفع بتلك الزيارة * قال العارف في الانوار وهي الشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هي تكلف ونفاق اهـ يعني واذا زرته بحسن هذا القصد وحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى فانه لا بد لك من المدد الا وفرقان الله قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لا سيما وأهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وامواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد * وفي شرح القسطلاني على متن الامام البخاري وفي الحديث القدسي ان بيوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحق على المزور أن يكرم زائره * قال العارف في الانوار عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضي الله عنها بنت الامام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان اختها السيدة رقية في المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن

طولون

الا المودة فى القربى اى لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى ويشير الى هذا المعنى العارف الكبير ابن عربي بقوله

أرى حب آل البيت عندى فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما اختار خير الخلق منا جزاءه * على هديه الا المودة فى القربى

قال العلامة الاجهورى فعليك فى هذا اليوم بزيارة اهل بيت النبوة لاسيما سيد شباب أهل الجنة فى الجنة الامام الحسين فانه الوسيلة العظمى لقاصده وارائحة الكبرى لمحبه ولا عبرة بما يقع من أهل الرفض والبدع فى هذا اليوم من اتخاذه مأتما قال وقال الامام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الامام الحسين وحكاية ماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فان ذلك يهيج قلوب العامة على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن فى نفسه ودينه * قال الامام الشافعى وجماعة من السلف تلك دماء طهر الله منها ايدينا فنطهر عنها السنتنا * قال الامام الاجهورى قلت ومقتضى مذهبنا انه لايجب الامساك عن ذكر ما وقع فى مقتل الامام الحسين وانما يجب الامساك عما صدر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم قال الامام المذكور واعلم ان مقتل الامام الحسين من المصائب العظمى التى يطلب عندها الاسترجاع كما دل عليه قوله تعالى وبشر الصابرين الآية قال وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال لم يعط الاسترجاع لامة من الامم الا لهذه الامة الاترى ان يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال فى مقام الاسترجاع يا أسفا على يوسف * قال وفى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا أجره الله فى مصيبته واخلفه خيرا منها اه وقال الذهبى فى التلخيص على شرح مسلم وفى البدر المنير برواية الحاكم فى المستدرك باسانيد متعددة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا اه اقول وذلك لتجاسره على ابتهاك حرمة صفوة الامة وتجاهره بفسقه بأذية اهل بيت النبوة ولذلك قال الامام احمد اورع الائمة بجواز لعن هذا اللعين قال الامام السعد التفتازانى بعد ذكره وانما قال الامام احمد فالحق ان رضى يزيد بقتل الامام الحسين واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شانه

بل

بل في اعانه قال لعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه * قال الامام الاجهوري
مما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء اظهرت دما واشتد سوادها وانكسفت
الشمس حتى خفيت ورئيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد
قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع ذلك اليوم حجر الا رئي تحته دم
غليظ واظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة وقيل الحمرة ستة اشهر قال وعن الامام
ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق الآن لم تكن اولا ووجودها الا من حين قتل
الامام الحسين اه اقول ثم اعلم يا اخي ان ما وقع في هذا اليوم للامام الحسين وان
كان بحسب ظاهره مصيبة ومحنة هو بحسب باطنه شهادة ودرجات ومنة يدخرها الله
لمن اختاره من عباده كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله ادخر البلاء
لاحبابه كما ادخر الشهادة لاوليائه فتوجه الامام الحسين للكوفة وان كان ظاهره
لطلب الخلافة الظاهرية حين ارسل اليه اهل الكوفة ان يبايعوه على الخلافة وسار
هو وثمانون من اهل بيت النبوة من عشيرته الا ان باطنه المبادرة لتنفيذ القضاء *
لسرعة اهل الصفوة لتلقي البلاء * طربا وفرحا للانتقال الى دار البقاء * ونيل
الوصال بالمشاهدة واللقاء * ويؤيد هذا ما نقله سيدي محمد الزرقاني في شرحه على
المواهب عن عمار بن ياسر انه في يوم قتله كان يلهج كثيرا بقوله واطرباه غدا نلقى
الاحبه * محمدا وحزبه * وكذلك ما نقل عن بلال عند مرض موته لما سمع زوجته
تقول يا حزناه فقال يا طرباه غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه * ويؤيده ايضا ما ذكره
ولي نعمتي العارف الشعراني ان الامام علي زين العابدين لما كان في السجن ودخل
عليه بعض الاحبة ورأى الحديد في رقبته فحزن وكرب عليه فقال له يا اخي اترى ان
هذا يكربني ويحزنني ثم مسك الحديد من رقبته وفتته تفتيتا مثل الخيط ثم مسكه
ثانيا وارجعه كما كان ووضعه في رقبته وقال والله ما هو الا تسليم للقضاء اه الا ترى
ما وقع لسيدنا زكريا من نشره ويحيى من حز راسه فما ذاك الا لعلو مراتبهم ودرجاتهم
عند ربهم واقتداء لاهل المحن بهم من اهل الايمان وان كان فاعل ذلك بهم اثم
ملعون ولذلك ورد في الحديث عن الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله
عنهما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا
واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وصححه الحاكم المذكور ولما حملوا عليه
مع كثرة عددهم وعددهم لم يظهر لهم هزيمة بل حمل عليهم وتحدث بما انعم الله به عليه

فرحا بدار البقاء وفخرا وعزا بكونه ابن المصطفى حيث قال .

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

وجدي رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الارض يزهر

وفاطمة أمي سلالة أحمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولما ظهر نفوذ القضاء بانقضاء الاجل قطع رأسه الشريف وارتحل الى دار البقاء * وفاز بالوصال والالاء * تكلم رأسه الشريف بأعجب كلام روى عن الاعمش قال والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس بلسان فصيح فقال قتلي وحملي أعجب من أصحاب أهل الكهف روى أنهم لما قعدوا بالرأس الشريف بعد مفارقته الجسد في أول مرحلة يشربون بجوار حائط خرج عليهم قلم من حديد من تلك الحائط وكتب سطرا

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال العارف القطب الشعراني وأنشدت أخته السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزاءي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قال الاجهوري ثم اختلفوا في مقر الرأس الشريف بعد مسيره الى الشام فذهب بعضهم الى أنه انتهى به الى عسقلان ودفن هنالك على يد أميرها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه من أهل عسقلان الصالح على بن طلايع وزير الفاطميين بمصر بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة * قال العلامة الاجهوري والذى عليه طائفة من الصوفية انه المشهد القاهرى ولذلك ذهب جمع من اهل الدوارثم أيضا وجمع من أهل الكشف وذكر بعضهم انه خاطبه منه مرارا وان القطب يزوره كل يوم فيه اه أقول والبرهان القاطع عندى وعند كل محب لاهل بيت النبوة ما قاله سلطان العارفين وقدوة الاولياء والعلماء الكاملين القطب الرباني سيدى وولي نعمتي الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه

ملمقات

فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت انا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع ما دعوت به وقت ذلك استجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا يزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قعدت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فما زال الثانى يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به * قال الامام الاجهورى ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل ابى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ما اخبر به الشيخ العلامة فتح الدين ابو الفتح العمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك اراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا واشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وانا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم انشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم واعذرونى
انا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

اه اجهورى ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضياء ماء العيون
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * وجرى فى مسامعى فاعذرونى
أنا والله مغرم فى هواهم * خالع فيهم عذارى شجونى

يارفاقي اني عليل هواهم * عللوني بذكرهم عللوني

ولبعض العارفين ايضا

يابني الزهراء والنور الذي * ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالي الدهر من عاداكم * انه آخر سطر في عبس

ولبعض العارفين

ما قبط أيدي الندا من جودكم جبت * وكل مكرمة لفضلكم نسبت
وقات من منذروحي للاسى خطبت * يا آل طه عليكم حلتي حسبت
ان الضعيف على الاجواد محمول

فليس لي ملجأ في الكون غيركم * وانني في الورى عبد لعبدكم
حاشا أضام ولي وجد بحبكم * وجئتكم بانكسار نحو حيكم
أرجو القبول فقولوا أنت مقبول

وفي الحديث عن ابن مسعود حب آل محمد خير من عبادة سنة وللامام السمهودي في جواهر العقدين ان المأمون قال لعلي زين العابدين بن الامام الحسين بأي وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين الم تروعن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال الرضي بهذا ظاهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام الهروي ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث هو وقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك اه وفي هذا القدر كفاية واذا أردت الزيادة على هذا فعليك بكتابنا مشارق الانوار فقد أتينا فيه من النقول وصحيح السنة ونصوص الائمة نما يتعلق بمحاسن أولياء امتي أهل بيت النبوة بما يشفي صدور قوم مؤمنين أسأل الله بجاه نبيه الكريم وأهل بيته وسائر أصفيائه أن يتفضل علينا بالسعادة التي لا يلحقها زوال وأن يذيقنا لذة الوصال كرامة له عليه الصلاة والسلام (ومنها عيادة المريض ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه بالصدقة والاطعام ولين الكلام لما في الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك وتقضى

حوائجك امسح على رأس اليتيم وتصدق عليه واطعمه وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة) اعلم أن عيادة المريض من أعظام القرب وأكملها الاسيما في هذا اليوم وقد سبق لك أنه يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل لاسيما وقد اندرج تحت أصل كلي وهو الامر بالعيادة المطلقة وفي الامام القسطلاني على البخاري عن الامام مسلم قال عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع * قال الشارح المذكور وأراد بالخرفة البستان قال يعني يستوجب الجنة ومخارفها قال وسواء الرمد وغيره على الراجح ومن تعرفه ومن لا تعرفه وسواء الصديق والعدو بل جوز بعضهم عيادته ولو كان ذميا واستدل على ذلك بما في البخاري عن أنس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار وفي الدر المنثر عنه عليه الصلاة والسلام ان من تمام عيادة المريض أن تضع يدك على المريض وتقول كيف أصبحت وكيف أمسيت قال رواه ابن السني وغيره * قال الشارح القسطلاني ولتكن العيادة غبا فلا يواصلها كل يوم قال ومحل ذلك في غير القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يتبرك به أو يشق عليه عدم رؤيته كل يوم فهؤلاء يواصلونها قال وأما قول الغزالي انما يعاد المريض بعد ثلاث لخبر ورد فيه فهو مردود بأنه حديث موضوع اه وما ألطف قول الصديق رضي الله عنه حين مرض فعاده صلى الله عليه وسلم كما ذكره بعض العارفين

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من شغفي عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

قال الامام القسطلاني ويستحب ان يدعو له قبل الانصراف بعد تخفيف المكث ويكره الاطالة * قال ومما ورد عن الامام الترمذي وحسنه أن يقول العائد أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات اه وللامام البخاري واذا عاد مريضا قال لا بأس طهور ان شاء الله لا بأس طهور ان شاء الله وللبخاري ومسلم انه يمسح بيده اليمنى على محل المرض ويقول اللهم اذهب البأس رب الناس اشفه وأنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي رواية اخرى يا فلان

شفى

شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وفى رواية
باسم الله أرقيك من كل داء فيك يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى
عين اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك الى جنازة وجاء رجل الى على رضى
الله عنه فقال ان فلانا شاك فقال أ يسرك أن يبرأ قال نعم قال قل يا حليم يا كريم اشف
فلانا فانه يبرأ وروى الحاكم فى المستدرك أيما مسلم دعا بقوله لا اله الا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين مرة فمات من مرضه ذلك اعطى أجر شهيد وينبغى للمريض ان
يصبر ولا يشكو لاحد شدة ما هو قائم به بل يجعل شكواه لمولاه ولا يتمنى الموت من
شدة ما نزل به من الألم ومن كلام العارف الشعرانى فى الانوار لو كشف للعبد على
ما أعد الله له فى نظير صبره على البلايا فى الجسد أو المال أو الولد لكان هو يسأل الله
تعالى فى نزول ذلك به وفى البخارى واذا أصابه ضر وسئم الحياة فلا يتمنى الموت فان
كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة
خيرا لى اللهم أدم لنا نعمة الايمان وحسن الختام على أحسن مرام بجاه نبيك عليه
الصلاة والسلام وقوله ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه قال
العلامة الاجهورى وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام من مسح على رأس يتيم فى يوم
عاشوراء رفع الله له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن كساه مسكينا فكأنما
كسا مسا كين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكساه الله سبعين حلة من حلل الجنة اه
وقد علمت غير مرة انه ينبغى العمل فى الفضائل بالحديث الضعيف وهذا يتقوى باندراجه
فى مطلق اكرام اليتيم والحث عليه من غير تقييد بزمن خاص فى الاحاديث الصحيحة
واذا مسح على رأس اليتيم فليبدأ من مؤخر رأسه الى مقدمه ومن له أب فبالعكس
يدل لهذا ما رواه الجلال فى الجامع الصغير امسحوا رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه
ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه * قال العلامة الاجهورى ولعل الفرق ان المسح
من المقدم مظنة الارهاب بخلاف المسح من المؤخر وقوله ومواساته وادخال السرور
عليه الخ تقدم لك ما يشفى العليل فى هذه ومنه ما فى البخارى عنه عليه الصلاة
والسلام ان فى الجنة بابا لا يدخل منه الا مفرح الايتام وفى رواية الا مفرح الصبيان
ونقل العلامة الاجهورى مسألة فى كتابه فضائل رمضان عامة النفع لامة سيد الانام
وذلك لضعف المقاصد فى الاعمال لندور من يتصدق لوجه الرحمن حاصلها ان من
تصدق أو صلى على النبى المختار * ولو مع عدم تمحيض النية للواحد القهار * بل

بقصد الرياء والسمعة وانه لا يحرم من الثواب المرتب له على السرور الذي أدخله على المتصدق عليه وان كان يحرم من الثواب الذي في مقابلة اعطاء الصدقة فحصله ان الصدقة لها جهتان تكافأ بهما القصد أحدهما ثواب الصدقة بالنظر لذاتها وكونها ترتب له الى آخر ما ورد وهذا موقوف على الاخلاص فان أخلص له فيه أثيب والا فلا واما الوجه الآخر المرتب على السرور الذي حصل للمعطى له عند اعطائه له وهذا ينال ثوابه المعطى ولو كان قاصدا لذلك رياء وسمعة قال لقوله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ونظم ذلك بقوله

ان الثواب لسرور الصدقه * ليس الريا مبطله محققه

كذا صلاتنا على النبي * بكرمه للمصطفى المرضى اه

وما قاله في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما درج عليه الامام الشاطبي والامام السنوسي وقال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام عن بعض المحققين ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لها جهتان من حيث القدر الواصل له صلى الله عليه وسلم فهذا يصل اليه صلى الله عليه وسلم ولو قصد المصلى الرياء وأما القدر الواصل للمصلى فكبقية الاعمال ان أخلص ومعه أثيب والا فلا وقوله لما في الجامع الصغير أحب أن يلين قلبك الخ قال شيخنا الدليل أعم من المدعى ولا ضرر في ذلك وقوله وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له الخ تبع المصنف في هذا الحديث العلامة الاجهوري ولم يذكر سند روايته ووجهه في العمل (ومنها ما ورد في قراءة الصمدية ألف مرة واستعمال حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير سبعين مرة وهما في الاطائف) تبع في هذا أيضا العلامة المتقدم ذكره ووجهه في العمل ولم أطلع على حديث صحيح في تخصيص ذلك العدد بهذا اليوم وأما فضلها المطلق عن التقييد ففيه أحاديث شهيرة في الامام البخاري وغيره فمنها ما رواه البخاري ومسلم والترمذي قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ورواية للاربعة تعدل ثلث القرآن وثبت روايه للبخاري ومسلم عن رجل كان يقرأ بها لاصحابه في الصلاة أخبروه أن الله يحبه ورواية للبخاري أن رجلا كان يلازم قراءتها دون غيرها في الصلاة حبك اياها أدخلك الجنه وفي رواية للامام الترمذي من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد اذا كان يوم القيامة يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة واختلف السراج في معنى قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم تعدل ثلث القرآن قال ملا علي قاري يحتمل أن يقال ان القرآن مشتمل على ثلاثة أقسام قصص وأحكام وصفات فقل هو الله احد متمحضة للصفات وهي جزء من هذه الاقسام وقيل ان ثواب قراءتها مضاعف بقدر ثلث القرآن بغير تضعيف وقال القرطبي ومنهم من قال ان معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وناقش بعضهم في هذا المعنى ولا حرج على فضل الله * وقوله واحتمال حسبنا الله ونعم الوكيل الخ تبع في ذلك الامام الاجهوري أيضا ولم أر حديثا صحيحا في تخصيص ذلك العدد بذلك اليوم والاجهوري حجة في النقل وتقدم لك غير مرة ان فضائل الاعمال لا تتوقف على صحة الحديث وحسنه (ومنها احياء ليلته بقراءة القرآن أو سماعه وما ورد من الاذكار) اعلم أن احياء تلك الليلة من أعظم ما حث عليه الشارع لما فيها من الامدادات الربانية والفيضات الاحسانية ولاسيما بقراءة القرآن وقد قال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يخاطب الله فليقرأ القرآن وللامام الترمذي اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه وفي رواية له أيضا يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وفي البخاري ومسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ولابي داود والترمذي يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها ولاسيما من القرآن ما ورد فيه الاحاديث النبوية بزيادة فضله كيس وآية الكرسي والكهف وتبارك الملك وخواتيم البقرة والكافرون واذا زلزلت والفتح وقد ذكر الامام الجزري في كتابه حصن الحصين عن أبي داود وابن حبان عنه عليه الصلاة والسلام قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم قال وقد روى الترمذي وابن حبان آية الكرسي هي سيدة آي القرآن وفي رواية لابي داود آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله ومن قرأها عقب كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة الا الموت وللحاكم في المستدرك ان الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت عرشه فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانها صلاة وقرآن ودعاء قال شارحه ملا علي قاري ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف في الآيتين فهو على حد قوله تعالى وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا وروى عن الامام البخاري والنسائي والترمذي الفتح هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وروى ابن حبان والاربعة تبارك الملك ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرله وفي رواية تستغفر لصاحبها حتى يغفرله وفي رواية وددت انها في قلب كل مؤمن وكفى بهاشرفا ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره ولذلك قال العلامة الامير في مجموعه وحاشيته عليه بعدم حنث من حلف ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره لرواية الحديث بعدم السؤال في الموطأ يعني وهو مقطوع بصحة ما فيه وفي الامام الترمذي اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وفيه ايضا الكافرون تعدل ربع القرآن وهذا كله خير كثير فينبغي له ان يحيي تلك الليلة بما ذكر وبما ذكره الإمام الاجهوري في رسالته في فضائل ليلة نصف شعبان ان اعظم ما يحيى به الليالي التي حث الشارع على احيائها صلاة التسابيح قال وما وجدت شيأ اعظم في فك الكروب منها والاحاديث فيها يقوى بعضها بعضا فقد رويت من طرق عديدة ورواية أبي داود وابن ماجه القزويني قال عليه الصلاة والسلام لعمه العباس الا أعطيك الا أمنحك الا أخبرك الا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع وتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم قبل أن تقوم للثانية تقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل أو في كل جمعة مرة فافعل أو في كل شهر مرة فافعل أو في كل سنة مرة فافعل أو في عمرك مرة فافعل وبهذا الحديث اخذ الامام الشافعي وغيره من الائمة ماعدا المالكية فانه لا يقول بجلسة الاستراحة ويجعل الخمس عشرة الاولى قبل قراءة الفاتحة والعشرة التي في جلسة الاستراحة يجعلها بعد السورة وقبل الركوع وهي من أعظم ما يتقرب به الى الله لاسيما في ليالي العيدين ونصف شعبان وليلة عاشوراء وليلة الجمعة كما نص على ذلك الكمل من الرجال وهي الباقيات الصالحات التي اخبر الله عنها في كتابه العزيز بقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفي الامام مسلم احب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله

الله والله اكبر لا يضرك بأيهن بدأت هي افضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وفي رواية لأن اقولها احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية للحاكم في المستدرك ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك ومن قال الله اكبر فمثل ذلك * وقوله وما ورد من الاذكار اعلم ان الذكر اعم من ان يكون بتهليل او تسبيح او استغفار فقد ورد عن سيد الانام ما يشهد لذلك وهو بجميع انواعه اعظم ما يتقرب به العبد الى ربه وكفى فيه شرفا ما رواه الامام البخاري عنه عليه الصلاة والسلام انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وفي بلوغ المرام للحافظ العسقلاني عن الامام الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله قال وفي رواية للاربعة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فان وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا وللحافظ ايضا عن البخاري ومسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ولذلك قال شارحه كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة ابن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فلايمان عكرمة كان هو الحي والكفر ابيه ابي جهل كان بمنزلة الميت وفي رواية لمسلم والترمذي لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وللحافظ عن الامام الترمذي وابن حبان والاربعة آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال وفي رواية للطبراني وابي يعلى لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل والمراد بالقسم الانفاق. وفي رواية لها ايضا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية للترمذي يقول الله عز وجل ليعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم قيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد وعن الحافظ ايضا قال كما في الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام من

صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة ولابي داود والترمذي وابن حبان كما في بلوغ المرام أيضا عنه عليه الصلاة والسلام ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه لم يذكروا الله فيه الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وللطبراني ان الجبل ينادي الجبل باسمه هل مر عليك أحد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال وللامام أحمد وابن حبان أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قال الشارح والمعنى حتى يقول بعض الغافلين والجاهلين في حقكم انكم مجانين قال ولذا قال الغزالي لو كانت الصحابة في زماننا هذا لقال الناس هم مجانين وهم قالوا ما هؤلاء الناس بمصدقين بيوم الدين وللامام الترمذي والنسائي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه وفي رواية لابي داود لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة وفي رواية للنسائي ليذكرن الله قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلا قال شارحه اي البساتين العالية الجامعة للنعم الباقية قال وفيه دليل على ان الملوك ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا المترفهين لا تمنعهم حشمتهم في رفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون قال وفيه ايماء ايضا الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية فان هؤلاء شأنهم الترفه ظاهرا اظهارا للنعمة الالهية كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده واما بواطنهم فهي مع ربهم ولذلك قالت رابعة العدوية

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

(ومما تلقيناه وذكره سيدي علي الاجهوري قراءة هذا الدعاء في يوم عاشوراء سبع مرات وان من لازم عليه لم يمت في تلك السنة التي قرأ فيها وان دنا اجله لم يوفقه الله قراءته) اعلم أن للدعاء آدابا وفضلا جسيما لا سيما في أوقات عينها الشارع لتوقع الرحمات فيها وأما فضله فقد ورد في بيانه أحاديث كثيرة منها ما رواه الاربعة وابن حبان والحاكم في المستدرك عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني أستجب لكم الآية وللامام الجزري عن ابن ابي شيبة من فتح له

في الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة وفي صحيح المستدرك للحاكم فتحت له ابواب
الجنة وللامام الترمذي فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيأ احب اليه من أن
يسأل العافية وللاربعة والخطيب القزويني وابن حبان والترمذي لا يرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وفي رواية للطبراني في الاوسط والحاكم
في المستدرك والبزار لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل يتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة قال الامام الغزالي اعلم ان من القضاء
رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد
السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان قال وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز
وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد
بث البذر فيقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء
الاول الذي هو كلمح البصر او هو أقرب وتفصيل ترتيب المسببات على تفاصيل الاسباب
على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذلك قدر لرفعه سببا
قال فلا تناقض بين هذه الامور عند من فتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة انه
يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يرد القلب
الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل اه فينبغي للمؤمن دائما وأبدا ان يظهر فاقته واحتياجه الى
ربه بكثرة تضرعه وابتهاله اليه ولذلك قال سلطان العارفين الامام الشاذلي للعارف
المرسي كما في التنوير لا يكن حظك من الدعاء طلب حاجتك بل اظهار فاقتك
لاظهار تمام عبوديتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الترمذي وابن
حبان ليس شئ أكرم على الله من الدعاء وللامام الترمذي والحاكم
في المستدرك من لم يسأل الله يغضب عليه وفي رواية لابن حبان والحاكم
في المستدرك لا تعجزوا في الدعاء فانه ليس يهلك مع الدعاء احد وللامام الترمذي
عنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب
فليكثر الدعاء في الرخاء وفي رواية للحاكم عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح
المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وله أيضا عليه الصلاة والسلام مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال أما كان هؤلاء يسألون الله العافية

مامن مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسألة الا أعطاها الله اياه اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له والحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الاربعة الدعاء مخ العبادة قال وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيى كريم يستحيى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه قال اخرجه الترمذى قال وله شواهد انتهى انه حديث حسن وأما آدابه كما ذكره الامام الجزرى فهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والمكسب والاخلاص لله فيما طلب معتقدا انه المنفرد بالنفع والضر لعبده وان العبد مجارى للقدورات أى محل ظهور آثار ايجادها وان يقدم عملا صالحا قبل الدعاء امصدقة وهو الاكمل او صلاة أو استغفارا او غير ذلك وان يكون متوضئا مستقبل القبلة وعقب صلاة وهو الاكمل لاسيما المفروضة والجثو على الركب و بعد الثناء على الله اولا وآخرا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين وان يرفعها حذو المنكبين وان يكشفهما متأدبا خاشعا سائلا ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا متوسلا اليه بأنبيائه والصالحين من عباده لاسيما سيدهم الاكمل صلى الله عليه وسلم كما قال توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم خافضا الصوت معترفا بذنبه وتقصيره متجنبا التسجيع والتكلف فى الالفاظ الدعو بها مختارا للادعية الواردة عنه عليه الصلاة والسلام مبتدئا بنفسه ثم بوالديه وباقى اخوانه المؤمنين وان يسأل الله بعزم وقوة رغبة بجد واجتهاد من قلبه مستحضرا بقلبه لعظمته وجلاله مختارا جاه بربه مكررا للدعاء لحاقه واقله التثليث ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه غير مستعجل للاجابة فان الله يجيبه فى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى يريده العبد فيفوض العبد امره له فيما يدعو له به وهو ارحم به من والديه * قال بعض الشراح ولعل اعتبار هذه الشروط لسرعة اجابة الدعاء والا فالله يقبل دعوة عبده العاصى والكافر اه ولعل المراد بقبول ذلك من الكافر بالنسبة لمصالح الدنيا واما فى الآخرة فليس لدعائه من غير اسلام نفع كما قال تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقولنا فيما تقدم لاسيما فى اوقات عينها الشارع منها ما رواه الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قال أخرجه النسائى وغيره وليلة القدر

ويوم عرفة وليلته وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ونصف الليل الثاني وفي بعض
الروايات ثلثه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى من ذلك كله وهل هي ما بين أن يجلس
الامام في الخطبة الى أن تقضى الصلاة أو من حين تقام الصلاة الى السلام منها أو بعد
صلاة العصر الى غروب الشمس كما هو رواية الترمذي أو آخر ساعة من يوم الجمعة
كما رواه أبو داود والنسائي والموطأ أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس أقوال
واختار بعض المحدثين انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى أن يقول
آمين جمعا لبعض الاحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكذلك
عند السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعقب
تلاوة القرآن ولا سيما الختم خصوصا ان كان الدعاء من القارئ وعند شرب ماء زمزم
كما قال السيد الكامل ماء زمزم لما شرب له وصياح الديكة كما رواه البخاري وعند
مجالس الذكر كما رواه البخاري أيضا وبين الجلالتين في الانعام وهما المذكورتان
في قوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته الآية
وينبغي له وهو ساجد أن يكثر من قوله يا حي يا قيوم لا اله الا أنت سبحانك اني كنت
من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وللامام الترمذي
والنسائي وأحمد وأبي يعلى عنه عليه الصلاة والسلام ما قال عبد أصابه هم أو حزن
اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في
قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك او علمته احدا من
خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور
بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرجا أسأل
الله الكريم متوسلا اليه بجاه نبيه العظيم واصفيائه الكاملين وبنور وجهه الذي ملأ
اركان عرشه ان يمن علينا بسلم الخائفين وانابة المخبتين وتوبة الصديقين واخلاص
الموقنين بجاهه عند ربه العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم (وهو هذا الدعاء
سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش لا ملجأ ولا منجى من
الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك
السلامة كلها برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو
حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون) أي أسبح تسبيحا لله يملأ الميزان لو تجسم أو ثوابه كذلك

ومنتهى العلم مكنى به عن الكثرة التى لا تحصى لا غيره وليس المراد ظاهره لان متعلق العلم لا يتناهى لان منه كمالات الله الوجودية وانواع نعيم الجنة ومبلغ الرضى هو كناية ايضا عن الرضى التام من الله على ذلك المسبح لا ملجأ اليه زبعد الجيم ولا منجى بالف مقصورة وكلاهما مصدر ميمى مراد منه هنا الحدث والمعنى لا رجوع من الله لاحد الا اليه ولا نجاة مما ينزل بالعبد الا بالرجوع اليه وفضل التسبيح قد ورد فيه عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وقد تقدم لك بعضها ومنها ما ذكره الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال متفق عليه وفى حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدور للحافظ الجلال السيوطى من قال سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقد تقدم لك ان التسبيح بالالفاظ الجامعة اتم واكمل كما فى حديث مسلم رضى الله عنه عن بنت الحارث رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه و رضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اخرجه مسلم وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الحافظ اخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ ايضا وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال اخرجه مسلم وعن ابى مسعود الاشعرى رضى الله عنه كما للحافظ ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله زاد النسائى لا ملجأ من الله الا اليه * وقوله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بدأ بها رجاء أن يقبل الله ما بينهما ولما كانت نعمة هذا الكتاب من اجل النعم واكملها ولا نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فى حصولها ختم المصنف كتابه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية قال الشافعى ما من خير يعمله أحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا والنبى صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال وفى كتاب تحقيق النصرة فجميع حسنات المسلمين واعمالهم

الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا
يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد
لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا
تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم
تفضيل السلف على الخلف قال شارحه الزرقاني ويدل لهذا ما رواه مسلم وأصحاب
السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى
ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ قال ولما
كان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من أخذ عنهم بواسطة
أو بدونها مضاعفا كانوا يفضلون الخلف حينئذ اه أي وعمل السلف والخلف بمراتبه
مضاعفا كله من فيض ساحته صلى الله عليه وسلم كما قال بعض العارفين

وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ولذلك قال الامام القسطلاني عند قول البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح
خزائن الارض ووضعت في يدي قال بعضهم هي خزائن أجناس أرزاق العالم يخرج
لهم بقدر ما يطلبونه وكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد
صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح ومراده بالاسم الالهي في الحديث الذات العليه
ولله در العارف الكبير سيدي محمد وفاء حيث قال كما في المواهب

فلا حسن الا من محاسن حسنه * ولا محسن الا له حسناته

فبشر العارف بهذا أنه لم يكن في الوجود حسن الا وهو مقتبس من نور كماله وجماله
ولا محسن في الكون أجمع من علوي وسفلي الا له حسناته لكونه الواسطة في كل
موجود فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود الذي شرف
به على كل حامد ومحمود وانجاز وعد الوصال الاكبر بالسبق السبعين ألفا الدار الهناء
والخلود ففي المواهب اللدنية عن الطبراني والبيهقي في البعث عنه صلى الله عليه
وسلم ان ربي وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم واني سألت
ربي المزيد فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا اه واصل اللهم أفاضل
الصلوات وشرائف التسليم ونوامي البركات عليه وعلى آله الاطهار أصحاب العزمات

ما شخصت أبصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله وحنت أرواح رؤساء الانبياء الى مشاهدة كماله وتلفتت أنفس الملأ الأعلى الى نفائس نفحاته وتطاولت أعناق العقول الى أعين لحاته ولحظاته وعرج به الى المستوى الاقدس وأطلعه على السر الاقدس في احاطته الجامعة وحضرات حظيرة قدسه الواسعة فوقفت أشخاص الانبياء في حرم الحرمة على أقدام الخدمة وقامت أشباح الملائكة في معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت أرواح العشاق في مقامات الاشواق ولله در القائل

كل اليك بكله مشتاق * وعليه من رقبائه أحداق

ولما من المولى القدير على عبده الذليل الحقير من فيوضه الربانيه بإتمام النفحات النبوية انهلت سحائب معانيها على أرض رياض مبانيها وأينعت بنفائس العلوم ثمارها وفاحت لمنتشق عبير الحقائق أزهارها وتدفقت حياض بدائع ألفاظها العذاب فتلا لسان حالها ما فرطنا في الكتاب لجمعها أحاسن محاسن السنة الشريفة وإن كانت أوراقها صغيرة الحجم لطيفة

فاذا بدا لاتستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

أسأل الله العظيم متوسلا اليه بنبيه الكريم أن يجعل هذا الكتاب شافيا لكل قلب سقيم وأن ينفع به وبأصوله النفع العميم اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلها الينا فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من العناء نشهدها منك فنكون من الشاكرين ونضيفها لك دون أحد من العالمين اللهم اجعلنا من المختارين لك لا علينك اذ الامر كله منك واليك اللهم انا اليك محتاجون فأكرمنا وعن القيام بشكرك عاجزون فألهمنا فهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك وصبرا على أحكام ألوهيتك وعزا بالانتساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضى وكرع تسنيم التسليم للقضا والبس خلع التخصيص وذاق حلاوة الوصل بغير تنغيص مواظبين على خدمتك محققين بمعرفتك وارثين أسنة رسولك مقتبسين من نور بعثة خليلك صلى الله وسلم وشرف وكرم وعظم على أشرف مبعوث لخير أمة رسولك الواسطة لنا في كل نعمة لاسيما نعمة شرح هذه الرسالة ما ذر قرن الغزالة وعلى آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاب ما هبت النسمات وفاح شذا النفحات

يقول مصحح مبانيها * ومحرر جلها ومعانيها * من هو بغفران الاوزار حرى * ابراهيم عبد الغفار الدسوقي الازهري * قد بذلت الجهد في تصحيحها * وايقظت الفكرة في تنقيحها * خدمة لصاحب الدولة السعيدية * عزيز الديار المصرية * محمد المآثر * سعيد المفاخر * رب السيف والقلم * صاحب الراية والعلم * من تبدد به جيش المخاوف وتلاشى * سعادة أفندينا محمد سعيد باشا صاحب المكارم والعدالة * والهبات الجمة السيالة * من يستدل على حسن انظاره * بلواحق نتائج افكاره * أمنت به مخاوف البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وعم كرمه الحاضر والباد * فعلا به القطر المصري وساد * فهو جدير بقولي فيه * من قصيدة تصف حسن معانيه * وتحط من قدر شانيه ومعانيه * وتجر ذيول التيه في رياض معانيه *

صدر الصدور وكعبة القصاد من * نالت به مصر علو السودد
صدر له في المكرمات وغيرها * قدم تراد فوق هام الفرقد
سيف صقال المجد أخلص متنه * يستاف جيش البغي غير مجرد
يقظ يكاد يقول عما في غد * ببديهة ليست بذات تردد
ليث يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى غزال الفدفد
ما العدل الاصورة دوروحها * ما الجود الا عبد هذا السيد
شمس المعارف وهي في شرف لها * ضربت عليهم سرادقا من عسجد
بدر له في الحلم أرفع دارة * مقرونة بالبأس عند تودد
مثل الحسام اذا انطوى في غمده * ألقى المهابة في النفوس الشرد
فبكل أرض جنة من عدله * فيها الماء الجود حسن تردد
وبكل وادمن جميل ثنائه * آرج يقيم الشم بعد تأود
ولئن تشرفت الورى بمدائح * فقصيدتي تعلو بذكر السيدي
ان الكواكب لودنت انظامها * مدحا ولا أرضى مقالة منشد

وكان طبع هذه النفحات النبوية * بمطبعة بولاق مصر المحميه * تحت ارادة على الآراء * رب الجودة والمعارف والذكاء * من اذا جرد سيف قلمه من غمده * وقف كل بليغ عند حده * بفصاحة تزري بسحبان * وتجر عليه ذيول النسيان * وذكاء يزيد عن حد القياس * فلا يذكر عنده ذكاء اياس * ولما حسبت عن

تصحيحها جوادالبراعة * انطلق بتقريظها فى ميادين البراعة * مصرحا بمدح المؤلف والوزير * ملوحا الى الثناء على المدير * مادحا لحسن وضعها * مؤرخا تمام طبعها * فقال بلسان الحال * محرزا قصب السبق فى مضمار المجال

لله در مؤلف حسن الروا * يه مولع بالعلم فى حركاته
طورا تراه مهيئا فى درسه * يلقى حلال السحر من نفثاته
وتراه طورا باذلا مجهوده * فى الجمع والتأليف جل حياته
لابدا منه مؤلفه الذى * يزرى بطيب المسك بعد فتاته
أمر الوزير بطبعه ياحبذا * أمر الوزير وذاك بعض هباته
ظهرت محاسنه وجاد طباعه * وغدا يتيه بحسنه فى ذاته
شهدت محاسنه بحسن ارادة * لعلى جودته واطف صفاته
ولدى تمام الطبع قلت مؤرخا * أهدى لنا الارشاد من نفحاته

٢٠ ٨١ ٥٣٧ ٩٠ ٥٤٤

١١٧٢

سايه معارفوايه جناب داوريده مطبعه عامره ووقائع مصريه نظارت بهيه سيله مباهى على جودت بنده كمضاعتك اشبو نفحات النبويه نام تأليف جديد ختام طبعنه عاجزانه انشاد ايلديكى تاريخدر

داور مصر سعيد پاشا كيم
ذاتيدر جامع خير وحسنات

دائما قيلمده احياى علوم
بويترا كه جهانده خيرات

طبع اولينان كتبك عصرنده
حصر وتعدادينه يوقدر غايات

ايتدى ازجمله شو والا اثرى
طبعله منتشر چار جهات

دوشدى تاريخ يكانه جودت
حسن همتله بصلدى نفحات

١٢٧٢

وقد تم حسن طبعها * وأينع زاهى ثمر طلعها * بمطبعة بولاق مصر المحمية *
القاهرة المعزية * فى شهر ذى القعدة الحرام * من سنة ألف ومائتين
واثنين وسبعين من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد
الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام * وعلى
آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه *
ماهبت النسمات * وهدأت
الحركات * آمين
آمين
تم

وهذه الطبعة الاولى كانت على طرف ولى النعم الداورى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته وقال أيضا عليه السلام تعليما للامة اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا وقال أيضا عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة

(وبعد) فيقول أسير الشهوات أنه لما تفضل الرحمن على الفقير سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف من الهجرة بالشروع في تأليف هذه الرسالة وأتمها الله في أيام مقدار ميعاد الكليم أربعين يوما وكتبت ما أسوده فيما يتنافس فيه الاخوان في تبييض كل قبل صاحبه فحمدت الله على ذلك حيث مع ضعفي وقصوري قد منّ عليها الاله بالقبول من قبل اتمامها وبعد تمامها بشئ يسير وظهرت في أيدي الاخوان صدر الامر العالي من سعادة ولي النعم عزيز مصر لمحافظة بطبعها وطبع مشارق الانوار وارشاد المريد من تأليف الفقير من كل خمسمائة نسخة بمطبعة بولاق وحين تم طبعا على ذمة الميري وصار بيعهم بأقرب وقت وتفرقوا في الاقطار ففي هذا العام لما رأينا حصول الطلب لهذه الرسالة من بعض الجهات البعيدة فسرنا ذلك وصار طبعها عند حضرة الجناب الاكرم محمود أفندي بمطبعة الحجر بالجمالية وحين تمت طبعا أهدى الينا تقريظا وتاريخا الهمام الاوحد والجهبذ الاورعي الامجد ذو التصانيف البارعة والتدقيقات الرائقة بدر بدور علماء وقته الحسيب النسيب العلامة السيد عبد الهادي الابياري بلدا الشافعي مذهبا محبة وتحسينا للظن منه وهذا ما قال أصلح الله لي وله الحال والشان بجاه سيد الانام عليه الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المهيمن لذاته الربانية من نفحاته الرحمانية وشكر المنعم لسوابغ آلائه اللدنية من توفيقاته الاحسانية فالحمد منه له على كل فضل أجزله * والصلاة والسلام على واسطة عقد كل فضل وعلى آله وصحبه وشيعته وآل بيته الى يوم الفصل (وبعد) فيقول عبد الهادي النجوي الابياري حفظه الله بلطفه الساري ان مما فتح الله به أبواب الاحسان ومنح منحه الحسناء أبناء هذا الزمان كتاب النفحات النبوية فيما ورد في فضل عاشوراء من محاسن الاخبار المروية لفريد دهره ووحيد عصره في مصره العلامة الاستاذ الشيخ حسن العدوي الحمزاوي لازالت أحاديث فضله على ممر الايام يسلسلها راو عن راوي ولعمري أنها لهي الرسالة لا تجد لها مثلا

[illegible]

[illegible]

[illegible]